



بعضم عبرالتواب يوسف عن فيلكس سالتين



دارالمعارف

المناعمة المالة عمدين

44



بىنىلە، **عىدالتواب يوسف** عىن، **فىلكىسى سالتاين**



معتدية

أشهر غزال في كل الدنيا

هل شاهدتم أو سمعتم حكاية « بامبي » ؟

إنها قصة غزال صغير ، لقى من كل الدنيا الاهتمام والإقبال حتى أنها ترجمت إلى الصينية واليابانية ، بجانب كل لغات أوربا ، وقد كتبها مؤلف من النمسا اسمه « فيلكس سالتين » Felix Salten.

كان معروفا في بلاده على أنه صحفى ، وكاتب مقال ، ومؤلف لقصص وروايات لم تعبر حدود بلاده ، ولم يكن معروفا خارج النمسا ، لأن عمله كان في صحيفة تصدر في فينا ، وفيها كان يعيش مع أسرته المكونة من زوجة وولد وبنت .

ذات يوم من عام ١٩١٩ خرج مع مجموعة من الأصدقاء إلى الصيد في إحدى الغابات القريبة من « فينا » ولقد حمل أصدقاؤه بنادقهم وأدوات الصيد معهم ، ما عدا الكاتب «فليكس سالتين»، لأنه كان يصطاد دائما بغير سلاح وبدون بندقية ، فكان يراقب الحيوانات ، ويتفرج عليها وهي تجرى حرة طليقة ، ويكره صيدها بالبنادق وقتلها ، بل كان يجاول أن يمسك الصيد بيديه ، إذا أمكنه ذلك ، وهو دائما وباستمرار يسأل نفسه :

- ترى ما هو شعور هذه الحيوانات نحو الصيادين وبنادقهم ورصاصها ؟ ، ترى بماذا تحس حين تسمع طلقات الرصاص ؟ ، ترى ما مدى كراهيتهم للإنسان الذى يقدم على قتلهم ؟ .

ولمًا كان «سالتين» يتجول في الغابات ، يشاهد الحيوانات ويراقبها ويفكر فيها ، فقد فكر أن يكتب قصة عن غزال . يصنور فيه مدى الرعب الذي يصيبه عندما يأتي الإنسان لصيده ؟ ، وبدأ سالتين يكتب قصة « بامبي » الغزال الظريف .

واستمر سالتين يكتب قصة « بامبي » حتى سنة ١٩٢٣ ، واستغرقت منه أكثر من خمس سنوات ، وبعد أن انتهى منها أطلع ابنه وابنته عليها ، ثم نشرها في « فينا » حيث لاقت إقبالا هائلا وأحبها الجميع ، فقد دخلت قلوب الأطفال بسهولة ، وبعد خمس سنوات ترجمت إلى الإنجليزية ، فقرأها أطفال إنجلترا وأمريكا وأحبوها مثلما أحبها أطفال النمسا .

وقد اكتسب«سالتين»عن طريق قصة « بامبي» شهرة خارج بلاده، لم يكتسبها ككاتب صحفى أو كاتب مقال في جريدة كبيرة ، لأنه كتب عن هوايته، وهي صيد الحيوانات بدون رصاص وبدون قتل .

وكانت تجربة مثيرة أن يكتب قصة للأطفال ، وكانت أول وآخر تجربة ، برغم أنها نجحت نجاحا باهرا ، جعلته من أشهر كتاب النمسا وفي العالم في ذلك الوقت .

الفص لالأول

جاء إلى هذه الدنيا بين الأحراش .. بيته فسحة صغيرة وسط الغابات البعيدة عن الأنظار ، وهي تبدو وكأنها مكشوفة في العراء ، مع أن سياجًا من الأشجار من جميع الجهات يحجبها تماما عن الأعين ، ولم يكن له غير هذا المكان الصغير الذي يكاد يكفيه هو وأمه ، نزل من بطن أمه يتأرجح فوق سيقان رقيقة تحمله بصعوبة ، عيناه الغائمتان تحملقان أمامه دون أن يرى أو يعي شيئا .

مال برأسه ، وارتجف جسمه وهو لا يزال مذهولا تماما .

وصاح طائر العقعق : آه ، ياله من مولود جميل ، كان الطائر قد حلق فوقهما ليتطلع إلى الوليد بعد أن جذبت أنات عميقة أطلقتها الأم وهي تلد ، ووقف طائر العقعق فوق غصن قريب ، وأخذ يردد : آه ، ياله من وليد جميل . ولما لم يجد استجابة استمر في ثرثرته : أنا لا أدرى كيف سيقوى على النهوض والمشي ؟ .

شىء مثير حقاً !! لم أر فى حياتى شيئًا كهذا أبدًا ، صحيح أن عمرى أيام قليلة معدودة ، فأنا لا أزال صغيرًا ، ولكن يبدو لى أن ما أراه شيئا يثير العجب والدهشة ، وليد كهذا ، ضئيل الحجم ، رقيق الجسم جدًّا ، يمشى على قدميه منذ أول لحظة يخرج فيها

إلى الدنيا . هذا شيء عجيب ، حقيقة أن كل ما تفعله أيها الغزال يثير دهشتي وأراه عجيبا ، ترى هل يستطيع الجرى ؟ .

أجابت الأم بصوت حنون : طبعاً ، ولكن اعذرني إذا لم أتحدث إليك الآن ، عندى أعمال كثيرة يجب أن أنجزها أولا ، كما أننى لازلت أشعر ببعض التعب والإجهاد .

كانت الأم ترقب وليدها وتتأمله باهتمام ولهفة ، غسلت جسمه بلسانها . ربتت عليه ودللته كأنها تدلك جسمه بماء دافئ .

وترنح المخلوق الصغير واهتز جسمه قليلا . ثم استجمع قواه الواهنة ، وتماسك في وقفته بفضل ضربات لسان الأم الحانية التي تلعق جسمه في رقة ووداعة هنا وهناك ، كان فراؤه الأحمر المرقط لا يزال أشعث ، وقد ارتسمت عليه بقع بيضاء رقيقة جميلة ، وبدا على وجهه الطفلي الهادئ البرئ تعبير ناعس غامض .

لم يفهم الغزال الوليد شيئًا مما حوّله ولم يلتفت إلى الروائح التى عبقت بها الغابة ، لم يسمع غير صوت لسان حنون يلعق فراءه ويغسله ، ويدفئه ، ويقبله ، ولم يشم غير رائحة جسد أمه بجواره ، وأحب رائحة الأم فأخذ يدنو منها ويزداد التصاقًا ، وبحث بفمه في لهفة وشوق عن طعام يمده بالحياة .

وينما كان الوليد يرضع ثدى أمه ، ظلت الأم تهدهد رضيعها وتدلله ، وهمست في أدنه « بامبي » وأخذت ترفع رأسها بين لحظة وأخرى ، تتصنت ، وتتشمم الهواء حولها . ثم عادت وقبلت وليدها ثانية راضية سعيدة مطمئنة ، ونادته مرة أخرى « بامبي » صغيرى العزيز : « بامبي » .

الفضال لت اني

هلت بشائر الصيف ، وسكنت الأشجار تحت السماء الصافية الزرقاء ، ومدت أغصانها تستقبل أشعة الشمس ، وخرجت الأزهار من أكامها ، وافترشت تحت قبة الأشجار العالية بساطا أخضر تخاله سماء رصعتها نجوم حمراء وبيضاء وصفراء ، وخرجت من أديم الغابة حشود الأزهار كأنها نجوم متعددة الألوان ، ولمعت التربة بيريق يفيض بهجة هادئة نابضة بالحياة . وعبق كل شيء بعطر أوراق الأشجار النابتة ، والأزهار المتفتحة ، والتربة الندية ، والغابة الخضراء ، وكلما طلع الصباح ، أو غابت الشمس ، ترددت في كل جنبات الغابة آلاف الأصوات فيطن النحل ، وتئز الدبايير من الصباح حتى المساء ، فتمالاً السكون العطر بطنينها .

كانت هذه هى الأيام الأولى من حياة « بامبى » ، اعتاد السير خلف أمه عبر ممر ضيق يخترق الأشجار ، وكلما مربين الأشجار ، ربتت أوراقها الكثيفة على جنبيه فى حنان ، وانحنت أغصانها فى طاعة وطراوة لتفسح له الطريق ، يبدو الممر وكأن عشرات العوائق والحواجز تشده فى مواقع مختلفة ، غير أنهما يعبران فى يسر وسهولة ، فقد ألفت أمه مثل هذه الممرات التى تملاً كل أنحاء

الغابة ، وعرفتها معرفة جيدة ، وإذا حدث وتوقف « بامبي » أمام شجيرة وظنها جدارا أخضر مصمتا ، فسرعان ما تهتدى الأم إلى طريقها وتسلكه في سرعة دون تردد أو عناء .

سألها « بامبي » أسئلة كثيرة ، إذ كان يحب أن يسأل أمه عن كل ما يراه ، إن أحب شيء إلى نفسه أن يسأل السؤال وينتظر من أمه الجواب . ولم يدهش « بامبي » لتداعي الأسئلة التي تحطر على باله ، السؤال بعد الآخر ، دون جهد أو انقطاع ، رأى ذلك أمرًا عاديًا وطبيعيًا يسعد به ، ويسر له كثيرًا ، ويشعر في داخله بسعادة غامرة وهو ينتظر الإجابة التي ستأتي على لسان أمه . ويرضى ويقنع إذا جاءه الجواب كما يفكر ويربد ، ويحدث بطبيعة الحال أن لا يفهم أحيانًا الجواب، ولكن هذا يسره ويرضيه أيضًا، لأنه يظل مشغولا يفكر فيما لم يفهمه ويتخيله على طريقته ، ويشعر أحيانًا أن أمه لم تعطه جوابًا كاملا شافيًا ، وتتعمد ألا تخبره بكل ما تعرفه ، وكان هذا يرضيه كثيرًا أول الأمر . إذ معنى هذا أن قدرًا من الشك والفضول وحب الاستطلاع يظل نابضًا حيًّا بداخله يلح عليه ويحفزه إلى المعرفة ، ويلمع في باطنه بوميض غامض خفي بهيج ، ويتعجل الأمر ، ويشعر بمزيج من القلق والسعادة وهو یکبر نی صحت .

سأل أمه (ذات مرة) : من صاحب هذا الممر يا أماه ؟ .

أجابت الأم : نحن .

وعاد « بامبي » يسألها : أنت وأنا ؟ .

- أمه : نعيم ...
- لنا نحن الاثنين ؟ .
 - تعم ..
- لنا نحن الاثنين فقط ؟ .

قالت الأم : لا ، كنا نحن الغزلان .

سأل « بامبي » ضاحكًا : ما معنى الغزلان ؟ .

نظرت إليه أمه تتأمله من رأسه حتى أقدامه ، وضحكت هي أيضًا ثم قالت له : أنت غزال ، وأنا غزالة ، نحن الاثنين من الغزلان ، هل فهمت ؟ .

قفز «بامبى» فى الهواء من شدة الفرح وهو يقول : نعم ، فهمت ، أنا غزال صغير ، وأنت غزالة كبيرة ، أليس كذلك ؟ .

أومأت الأم برأسها علامة الموافقة ، وقالت : « بدأت تفهم الآن » ، وظهرت أمارات الجد على وجه « بامبي » ثانية ، وعاد يسأل أمه : هل هناك غزلان أخرى غيرى أنا وأنت ؟ .

قالت الأم: نعم ، بكل تأكيد ، غزلان كثيرة .

فقال باميي : (بصوت عال) : وأين هي الآن ؟ .

- هنا منتشرة في كل مكان .. ولكنني لا أراها ..

قالت الأم: سوف تراها ..

جمد « بامبی » فی مکانه ، وقد استبد به الفضول وقال : متی ؟ .

الأم : حالا ..

سارت الأم في هدوء ، وتبعها « بامبي » وظل صامتًا يتساءل متعجبًا فيما بينه وبين نفسه عن معنى كلمة حالا .. واستنتج أن معنى حالا ليس « الآن » تماما .

وإنما تعنى « بعد حين » أو بعد فترة طويلة ، وفجأة سأل أمه : من الذي صنع هذا الممر ؟ .

أجابت الأم: « نحن » ..

قال بامبي (في دهشة) : نحن ؟ أنت وأنا ؟ .

قالت الأم: نحن ، نحن ، نحن الغزلان ..

عاد « بامبي » يسأل : أي غزلان ؟ .

أجابت الأم في حزم وحدة : كلنا .. وواصلا السير في طريقهما ..

أحس « بامبى » نشوة وسعادة ، وخيل إليه أنه يعبر الطريق قفزًا وإن ظل يلتصق بأمه ، وبينما هما في الطريق سمعا حفيفًا على الأرض أمامهما ، أخفت أوراق نبات السرخس والخس شيئًا يندفع في حركة قوية عنيفة ، ودوت صرخة قصيرة حادة كأنها استغاثة

أليمة ، لقد انقض ابن عرس على فأر وأمسك به بين أنيابه ، وانسل هاربًا به عبر طرق ملتوية بين الأشجار لينعم بوليمته .

سأل « بامبي » أمه وقد أثاره ما سمع : ما هذا ؟ .

وشاءت الأم أن تهدئ من روعه : لا شيء ...

ارتجف « بامبي » وقال : « ولكن ، ولكنني رأيته » ..

قالت الأم : نعم ، نعم ، لا عليك ، لا تخف ، قتل ابن عرس فأرًا ..

ولكن « بامبى » تملكه خوف مروع ، انقبض قلبه وأحس وكأن فزعًا خفيًا يعتصره ، ومضى وقت طويل قبل أن يستطيع الكلام ، وهنا عاد ليسأل أمه : « ولماذا قتل الفار » ؟ .

الأم: لأن .. ثم ترددت وتظاهرت بأن شيئًا ما قد حدث ، وأنها نسيت السؤال . وبدأت تسرع ، وقفز « بامبي » خلفها .. ومضت فترة صمت طويلة . سارا صامتين . وأخيرًا سأل « بامبي » في قلق : ولكن هل سنقتل نحن أيضًا فأرا في وقت

أجابت الأم: لا ..

عاد « بامبي » يسألها : أبدًا ..

ردت الأم : أبدًا ..

وسأل « بامبي » بارثياح : لماذا لا ؟ .

قالت أمه (بيساطة) : لأننا لا نقتل أحدًا ..

أحس « بامبى » بالسعادة تغمره من جديد ، وترددت صيحات عالية جاءت من ناحية شجرة الدردار القريبة من الممر ، وسارت الأم في طريقها دون أن تلفت إليها ، ولكن « بامبى » توقف بدافع الفضول والرغبة في معرفة هذا الصوت ، رأى فوق الشجرة طائرين من طيور أبو زريق يتشاجران معًا بشأن عش اختطفاه ، وصاح أحدهما : أتبعد أيها القاتل .

أجابه الآخر: اهدأ بالا أيها الأحمق. أنا لا أخشاك.

صاح الأول (بأعلى صوته) : أبحث عن أعشاشك بعيدا عنى وإلا سأحطم رأسك ، وبدأ غاضبًا ثائرًا ، وأخذ يتمتم قائلا : « باللسوقية .. باللسوقية وقلة الحياء » .

لمح الطائر الثاني « بامبي » ، رفرف بجناحيه ، وهبط قليلا ليقف على غصن قريب منه حتى يسمعه ، وصاح به : فيم تحدق ببلاهة أيها المنقط الغريب ؟ .

قفز ﴿ بِامْبِي ﴾ بعيدًا مرتاعًا ، وجرى نحو أمه ، وعاد يسير وراءها خاتفًا طائعًا وقد ظن أنها لم تلحظ ابتعاده عنها ، وبعد فترة صمت سأل أمه : أمى ما معنى السوقية ؟ .

قالت الأم: لا أعرف.

فكر « بامبى » لحظة ثم عاد يسأل من جديد : لماذا كان كل منهما غاضبًا من الآخر يا أماه ؟ .

أجابت الأم: كانا يتقاتلا من أجل الطعام.

سأل « بامبى » : ترى هل سنتقاتل نحن أيضًا من أجل الطعام يوما ما ؟ .

قالت الأم: لا .

وسألها « بامبي » : ولم لا ؟ .

ردت الأم : لأن طعامنا وفير يكفينا جميمًا .

أراد « بامبي » أن يعرف شيئًا آخر ، فبدأ يسأل : أماه ..

الأم : ماذا ؟ .(ابامبيء: هـل سيغضب أحدنـا من الآخــر يوما ما ؟ .

قالت الأم : لا يا طفلى العزيز ، نحن لا نفعل مثل هذه الأمور . وواصلا سيرهما ، لاح الضوء على البعد أمامهما ، ازداد الضوء أكثر فأكثر حتى غمر النور المكان من حولهما ، انتهى الممر عند أشجار كرم وشجيرات كثيفة متشابكة ، وبعد خطوات قليلة أصبح الاثنان في ساحة واسعة ساطعة ، هم «بامبي» بأن يجرى ويركض ،ولكن أمه أوقفته .

سألها في قلق ، وقد استخفه الفرح : ما هذا ؟ .

أجابت الأم: إنه المرج.

عاد يسأل في إلحاح : « وما هو المرج » ؟ .

وشاءت الأم أن تقطع عليه سلسلة الأسئلة فقالت : ستعرف بنفسك بعد قليل .

بدت الأم حذرة جادة إلى أقصى حد . ووقفت ساكنة فى مكانها بغير . حراك ، وقد رفعت رأسها إلى أعلى ترهف السمع وتتصنت باهتمام ، وأخذت أنفاسًا عميقة تتشمم الهواء من حولها ، وبدت جادة صارمة تماما ، وأخيرًا قالت : حسن ، كل شيء على ما يرام . يمكن لنا أن ننطلق ، وشب «بامبي» إلى أعلى وركض ، غير أن الأم سدت عليه الطريق ، وقالت له : انتظر حتى أناديك . أطاع « بامبي » أمه على الفور ، ووقف ساكنًا ، وقالت الأم لتشجعه : حسن ، عليك الآن أن تنصت جيدًا لما سأقوله لك ، وأحس « بامبي » في صوت أمه جدية وحزما . وأثار هذا خوفه . وأحس « بامبي » في صوت أمه جدية وحزما . وأثار هذا خوفه . واصلت الأم حديثها إليه قائلة : « السير في المرج ليس أمرًا واصلت الأم حديثها إليه قائلة : « السير في المرج ليس أمرًا دلك بنفسك فيما بعد ، ولكن عليك الآن أن تفعل ما أقوله لك ذلك بنفسك فيما بعد ، ولكن عليك الآن أن تفعل ما أقوله لك

قال « بامبي » : نعم أعدك .

صاحت به : الحق بي . وانطلقت في لمح البصر .

ارتبك « بامبى » ماذا تعنى ؟ ثم عادت إليه ثانية وهى تعدو بسرعة كبيرة جعلته يشعر بدوار . وقالت كلمات سريعة : حاول أن تلحق بى . وانطلقت تعدو ، فقفز « بامبى » خلفها ، وخطا

خطوات قليلة ، ثم تحولت خطواته إلى وثبات قصيرة ، وأحس كأنه يطير في الهواء دون أي مجهود من جانبه ، رأى فراغًا تحت خوافره ، وفراغًا تحت سيقانه كلما قفز إلى أعلى ، ثم فراغًا وفراغًا آخر ، وغمره شعور بالسعادة والفرح .

أثار أذنيه حفيف العشب من حوله ، وبدا له صوته رائعًا مذهلاً ، أحس به يلامس جسمه في رقة وحنان ، ناعما كالحرير ، ركض حول نفسه في دائرة ، ثم عاد لينطلق من جديد ركضًا ووثبًا في دورات متتابعة .

ووقفت أمه تلتقط أنفاسها ، حرصت على ملاحقة « بامبى » بعينيها ، كان هائجًا جاعًا ،وفجأة انتهى السباق ، توقف وقصد أمه رافعًا حوافره في رشاقة ، بدا لها سعيدًا مرحًا . وسارا معًا على مهل جنبًا إلى جنب .

منذ أن دخل «بامبي» إلى الساحة الفسيحة في الهواء الطلق ، أحس بجسمه كله ينعم ويستمتع بالسماء والشمس والمرج الأخضر ، ألقى نظرة خاطفة بعينين شبه مغمضتين إلى ضوء الشمس المبهر ،وقد أحس بأشعتها تسقط دافئة على ظهره .

بدأ الآن يستمتع بالمرج الأخضر ،ويمتع عينيه به ، أذهلته مباهج المرج وأعاجيبه مع كل خطوة يخطوها ، إنه لا يرى أثرًا للتربة في أى مكان يطوم بأقدامه داخل الغابة . لقد غطت أوراق العشب والشجر كل مكان ، تتطاير وتتراقص في الهواء هنا وهناك ، وتنحني

وتلين تحت وطء الأقدام لتغوص وتنهض من جديد سليمة دون اعوجاج أو أذى ، وازدان المرج الأخضر الفسيح بأزهار الأقحوان والقرنفل الأحمر والبنفسجي ، كأنما رصعته نجوم مختلفة ألوانها ، وصاح «بامبي «هاتفًا : انظرى ، انظرى يا أمي : زهرة تطير .

قالت الأم : هذه ليست زهرة ، إنها فراشة .

حدق « بامبى » فى الفراشة مفتونًا ، لقد طارت خفيفة رشيقة من فوق ورقة الشجر ، وها هى ذى تحوم وترفرف بجناحيها بطريقتها السريعة المذهلة . ثم لحظ بامبى وجود عشرات الفراشات تحلق هنا وهناك فى كل أنحاء المرج ، تخالها فى عجلة من أمرها مع أنها تتحرك ببطء ، تحوم إلى أعلى ثم تهبط إلى أسفل صعودًا وهبوطًا كأنها تلعب لعبة انشرح لها صدر « بامبى » ، إنها تبدو حقًا وكأنها أزهار تطير وترقص ، لا تستقر ولا تهدأ ، وتخالها أيضًا أزهارًا تخلد للراحة والسكون مع مغيب الشمس ، ولكن ليس لها مأوى ثابت تجد فى البحث عنه ، إنها تهبط وتتوارى عن الأنظار كأنما استقر بها المقام فى مكان ما ثم لا تلبث أن تصحو دائما ،تحوم على ارتفاع منخفض ثم تعلو وتعلو ، وتبعد وتبعد لأن كل الأماكن الملائمة باتت مشغولة .

حملق « بامبی » فیها جمیعًا ، تمنی لو رأی واحدة عن قرب ، أراد أن یشاهد إحداها وجهًا لوجه ، ولکنه لم یستطع ، لقد کانت تروح وتجیء سریعة فی طیرانها ، ولا تثبت فی مکان ، وبدا الهواء یرفرف معها مهتاجًا . واصل « بامبی » وأمه سيرهما . أحس بالجوع فالتصق بأمه ليرضع .

ثم وقف صامتًا شاردًا حالما يحدق في الفضاء ، وفي نفسه نشوة وسعادة يشعر بهما ، كلما التقم ثدى أمه يرضع ، لاحظ زهرة ساطعة تتحرك بين الأعشاب المتشابكة ، حدق فيها « بامبي » ، إنها ليست زهرة بل فراشة ، زحف « بامبي » ناحيتها .

تعلقت الفراشة بنصل عشب ورفرفت بجناحيها ببطء شديد . قال لها « بامبی » : أرجوك أن تهدئی وتثبتی فی مكانك . أجابت الفراشة (فی دهشة) : لماذا أهدأ وأثبت فی مكانی؟ إننی فراشة .

توسل إليها «بامبي» قائلا: أرجوك أن تنبتي في مكانك . دقيقة واحدة ، أتمنى وأتوق إلى أن أراك عن قرب ، من فضلك .

قالت الفراشة : حسن ، من أجلك ولخاطرك سأبقى ساكنة في مكاني ولكن لفترة قصيرة .

وقف «بامبي» قبالتها ، وصاح مسحورًا مسلوب اللب : « آه ما أجملك ، يالجمالك الرائع المذهل . إنك مثل الزهرة » .

صاحب الفراشة وهي ترفرف بجناحيها : ماذا ؟ أتقول إنني مثل زهرة ؟ لا . لا . عندنا نحن الفراشات نقول : إننا أرق وأجمل من الأزهار .

أحس « بامبى » بالخجل والحيرة ، وتلعثم وهو يقول : آه ، نعم أرق وأجمل كثيرًا ، معذرة ، إننى قصدت فقط أن أقول ... » . وقطعت الفراشة عليه حديثه وقالت : أيًّا كان ما تقصده ، فالأمر سواء عندى . وقوست جسمها . ولعبت قرنى الاستشعار الرقيقين .

تأملها « بامبی » مذهولاً مفتوناً وقال : ما أرقك وما أجملك .. بسطت الفراشة جناحيها على امتدادهما ، ثم رفعتهما عاليًا حتى تلاقيا كأنهما شراع منشور .

صاح ٣بامبي»: « أوه ، أعرف أنك أرق وأجمل من الزهر ، علاوة على أن الفراش يطير ، في حين لا تستطيع الأزهار الطيران ، لأنها ثابتة فوق سيقان تنمو عليها ، وهذا هو السبب ... » .

بسطت الفراشة جناحيها وقالت : « يكفى أننى أستطيع الطيران » .. وحومت فى الهواء خفيفة رشيقة ، ثم ارتفعت عاليًا حتى أن «يامبي» عجز عن أن يراها أو يتابع طيرانها ، كان جناحاها يرفرفان برقة ورشاقة وأخذت تعلو وتهبط وسط الهواء الغارق فى ضوء الشمس ، وحومت حول « بامبي » وهى توازن نفسها فى الهواء وقالت له : « تعبت فى مكانى ثابتة كل هذه الفترة من أجلك فقط ولخاطرك ، والآن سأرحل عنك » .

وكان هذا أول لقاء بين « باميى » والمرج .

الفضال الثالث

كانت لأم بامبي في قلب الغابة فرجة صغيرة هي مأواها وبيتها ، وتقع هذه الفرجة على بعد خطوات قليلة من الممر الضيق الذي تسلكه الغزلان ركضًا عبر الغابة ، ولا يستطيع أي كائن أن يهتدي إلى مكانه ما لم يكن يعرف الممر الضيق الموصل إليه عب الأشجار الكثيفة .

كانت فرجة ضيقة جدًّا لا تتسع إلا لبامبي وأمه ، وهي منخفضة جدًّا حتى أن أم بامبي إذا وقفت يختفي رأسها بين الأغصان ، وتشابكت أغصان أشجار البندق والرتم والقرانيا حتى بقايا شعاعات الشمس التي تنفذ عبر قمم الأشجار ، وتحول دون وصولها إلى الأرض ، جاء «بامبي» إلى الدنيا في هذه الفرجة ، فهي بيته وبيت أمه ، وكانت أمه نائمة على الأرض ، وأغفي «بامبي قليه هو الآخر ، ولكنه استيقظ من نومه فجأة ، نهض وتلفت حوله .

خيمت ظلال داكنة حتى بدا المكان مظلما ، وانبعثت من بين الأشجار أصوات صليل ، وبين الحين والحين تتردد سقسقة عصفور القرقف ، وتسمع بين لحظة وأخرى صوتًا واضحًا لنقرات طائر نقار الخشب ، أو نعيق غراب ، وما عدا ذلك بدت الغابة ساكنة ،

وساد الصمت هنا وهناك في كل الأرجاء ، ولكن الهواء يئز مع هجير منتصف النهار ، وتكاد تسمع أزيزه واضحًا إذا أرهفت السمع .

نظر« بامبي» إلى أمه وسألها : هل أنت نائمة ؟ .

ولم تكن أمه نائمة ، استيقظت في اللحظة التي صحا فيها بامبي » ..

عاد يسألها: ماذا سنفعل الآن ؟ .

أجابت الأم : « لا شيء ، سنبقى حيث نحن ،أرقد ونم وكن ولدًا طيبًا مطيعًا . •

ولكن « بامبى » لم يكن راغبًا فى النوم ، توسل إلى أمه قائلا : « هيا بنا نذهب إلى المرج » .

رفعت الأم رأسها وقالت : « نذهب إلى المرج ، تريد أن نذهب الى المرج ؟ » بدا صوتها مشحونًا بالدهشة والفزع حتى أن باسبى أحس بخوف شديد ، وعاد يسألها في وجل : « ألن نستطيع الذهاب إلى المرج » ؟ .

أجابت الأم (وفي صوتها رنة حزم قاطع) : لا ، لا ، لا يمكلك الذهاب الآن .

أدرك « بامبى » أن الأمر ينطوى على شىء غامض . وازداد خوفه ، ولكنه قلق لمعرفة كل شىء ، سأل أمه : لماذا ؟ لماذا لا يمكننا الذهاب إلى المرج ؟ .

أجابت الأم : « ستعرف كل شيء فيما بعد حين تكبر .. » . أصر «بامبي، على السؤال : ولكن أريد أن أعرف الآن ..

رددت الأم الإجابة نفسها : فيما بعد ، أنت لا تزال طفلا غرًا ، ثم واصلت حديثها في رقة وحنان قائلة : نحن لا نتحدث عن مثل هذه الأمور إلى الأطفال .

وبدت جادة مرة ثانية ، واستطردت قائلة : « الشبح يذهب إلى المرج في هذه الساعة من النهار ، وأنا لا أطيق حتى مجرد التفكير فيه . ونحن الآن في وضح النهار » .

وقال «بامبي» معترضًا: ولكننا ذهبنا من قبل إلى المرج في وضع النهار. قالت الأم موضحة له: الأمر مختلف. كنا في الصباح الباكر. واشتدت رغبة «بامبي» في المزيد من المعرفة فسأل: ألا نستطيع الذهاب إلا في الصباح فقط؟.

تحلت أمه بالصبر وقالت: فقط في الصباح الباكر، أو بعد الغروب أو في الليل، ولا يمكن أبدًا أثناء النهار، وترددت الأم، ثم قالت أخيرًا: يحدث في بعض الأحيان أن يذهب بعضنا أثناء النهار، ولكن تلك مناسبات خاصة، ولا أستطيع تفسير ذلك لك، فأنت لا تزال صغيرًا، بعضنا يذهب إلى هناك، ولكنا نكون عرضة لأشد الأخطار.

سأل « بامبي» باهتمام شديد : أي الأخطار ؟ .

ولكن لم تشأ الأم الاستمرار في المحادثة ، واكتفت بأن قالت : « نحن في خطر ، ويكفى هذا يا بني . إنك لن تستطيع فهم مثل هذه الأمور » .

تصور «بامبي» أنه قادر على فهم كل شيء ، إلا أن يفهم السبب الذي من أجله تمتنع أمه عن ذكر الحقيقة له ، وواصلت الأم حديثها : هذا هو ما تعنيه الحياة لنا ، إننا نضطر إلى البقاء صامتين بغير حراك طوال النهار ، على الرغم من أننا جميعًا نحب ضوء النهار خاصة ونحن صغار ، كل ما نقدر عليه هو أن نحوم ونطوف في المنطقة القريبة خلال الفترة من المساء حتى الصباح . هل تفهمني ؟ .

قال «ابامبي»: نعم .

قالت الأم : لذلك سنضطر يابني إلى البقاء هنا حيث نحن الآن ، فنحن هنا في أمان ، ارقد وحاول أن تنام .

ولكن«بامبي» لم يشأ الرقاد . وسأل : ولماذا نحن هنا في أمان ؟ .

أجابت الأم: لأن الشجيرات تحيط بنا وتحمينا ، والأغصان تخشخش فوق الأشجار ، والعيدان الجافة تطقطق ، فيكون الصوت نذيرًا لنا يحذرنا ،كذلك فإن أوراق الأشجار الذابلة التى سقطت على الأرض خلال العام الماضى نسمع لها حفيفًا يحذرنا ، وطيور أبى زريق وغربان العقعق ترقب في حذر وتصيح من على البعد إذا أقبل غريب .

وسأل « بامبي »: وما هي أوراق العام الماضي ؟ .

قالت الأم: « تعال واجلس هنا بجانبي ، وسأحكى لك ، وجلس « بامبي » راضيًا سعيدًا بين أحضان أمه ، وقصت عليه كيف أن الشجر لا يظل أخضر طوال العام ، وأن الشمس تغيب ويختفى الدفء اللذيذ ،وتبرد الدنيا ، وتسقط الثلوج ،ويستحيل لون الشجر الأخضر إلى لون أصفر وبني وأحمر ، ثم يتساقط إلى الأرض تدريجيًا ،وتمد الأشجار والشجيرات أغصانًا عارية ترتفع إلى السماء ولكنها جرداء ، وتغطى الأوراق الجافة الأرض ، وإذا داس فوقها قدم نسمع لها حفيفًا . وهنا نعرف أن كائنا ما قادم في الطريق إلينا ، انظر ما أنفع أوراق العام الماضي الذابلة الميتة ، وما أكثر حنانها ، إنها تقوم بالواجب على خير وجه ، وتظل حارسًا يقظًا ، وتجد الكثير منها، حتى في منتصف الصيف ، مختبئًا تحت الشجيرات والأعشاب التي تغطى الأرض ، وهي نذير مبكر يحذرنا قبل وقوع الخطر .

اقترب « بامبى » أكثر وأكثر حتى التصق بأمه ، إن حضن أمه خير مكان دافئ ينصت فيه إلى حديث أمه ، وحينما صمتت بدأ هو يفكر ، تخيل أوراق الأشجار الذابلة ، ومدى ما تقدمه من خدمة كريمة جميلة حين تظل يفظة تراقب ، على الرغم من أنها جميعها ميتة جافة ، وقد عانت وقاست الكثير ، وتساءل في دهشة عن حقيقة ذلك الخطر الذي تتحدث عنه أمه دائما ، ولكنه تعب من طول التفكير ، فالجو صامت ساكن حوله ، والهواء حار خانق ، فراح في نوم عميق .

الفض الرابع

ذات مساء خرج « بامبى » مع أمه للتجول مرة أخرى فى المرج ، ظن أنه أصبح يعرف كل شيء يمكن أن يراه أو يسمعه هناك ، ولكن تكشفت له الحقيقة أو أدرك أن ما يعرفه ليس بالقدر الذي يتخيله .

كانت هذه المرة مثل سابقتها ، لعب « بامبى » مع أمه لعبة المطاردة ، أخذ يعدو ويركض في دورات متتابعة ، وقد أسكره الهواء الطلق ، والسبماء الصافية الزرقاء ، والهواء المنعش ، وأطلق هذا الجوكل غرائزه ، فأصبح جائحًا ، ولحظ بعد فترة أن أمه تقف ساكنة ، توقف فجأة ، ولم يكمل الوثبة التي بدأها حتى أن سيقانه الأربعة امتدت متباعدة ، وحاول أن يستعيد توازنه ، فوثب عاليًا في الهواء ، ثم وقف منتصبًا ، خيل إليه أن أمه تتحدث مع شخص ما لم يتبينه بوضوح من خلال الأعشاب الطويلة ، سار « بامبى » على مهل بخطوات قصيرة ، وفي نفسه فضول ورغبة في المعرفة .

شاهد أذنين طويلتين تتحركان بين سيقان العشب المتشابك بالقرب من أمه ، كان لونهما يجمع بين البنى والرمادى ، وبهما خطوط سوداء واضحة محددة ، توقف « بامبى » ، ولكن الأم نادته قائلة : « تعال هنا هذا صديقنا الأرنب ، تعال وكن لطيفًا مهذبًا لكي يراك ويعرفك » .

ذهب « بامبى » إليهما ، جلس الأرنب وديمًا للغاية ، أذناه الطويلتان اللتان تشبهان الملعقة ثابتتان مشدودتان كالسهم بلاحراك ، ولكنهما ترتخيان أحيانًا أخرى ، كأنما أصابهما فجأة ضعف أو وهن ، وأحس « بامبى » بالحيرة وهو يتطلع إلى شعيرات شارب الأرنب ، وقد امتدت على جانبى فمه صلبة مستقيمة ، ولكنه لاحظ أن الأرنب له وجه لطيف وديع ، وقسمات حلوة التقاطيع ، وأنه ينظر إلى العالم نظرات مملوءة خوفًا بعينيه الكبيرتين المستديرتين ، ينظر إلى العالم نظرات مملوءة خوفًا بعينيه الكبيرتين المستديرتين ، حقًا يبدو أنيسًا مجبوبًا ، وسرعان مازالت عن « بامبى » كل شكوكه التي ساورته ، ولكن الشيء الغريب أنه فقد كل شعور بالاحترام أحس به أول الأمر تجاه الأرنب .

حياه الأرنب بآدب شديد قائلا : مساء الخير أيها الشاب . اكتفى « بامبى » بأن رد عليه التحية بإيماءة من رأسه ، وكان ودودًا مهذبًا ولكن مع قدر من التعالى والكبرياء ، إنه لا يستطيع أن يفعل غير ذلك ، وربما ولد على هذا النحو .

قال الأرنب (موجها الكلام إلى أم بامبى) : ياله من أمير ساحر جميل ، وأخذ يتطلع إلى «بامبى» باهتمام ، وقد رفع إحدى أذنيه التانية ، وبعد ذلك انتصبت الأذنان مما ، ثم تهدلتا فجأة في استرخاء ، واستاء «بامبى»

لذلك، وخيل إليه وكأن حركات الأذنين تقول: إنه لا يستحق الاهتمام .

ظل الأرنب طوال هذه الفترة يتأمل بامبى بعينيه المستديرتين الواسعتين ، أنفه وفمه وشاربه الرقيق كلها في حركة دائبه أشبه برجل يحاول أن يحبس عطسة فتراه يلوى أنفه وشفتيه في حركة مرتعشة ، فضحك «بامبي، على الرغم منه ، وسرعان ما ضحك الأرنب بدوره ، وإن بدت عيناه تنمان عن قدر كبير من الأدب الجم والتفكير ، وقال لأم بامبي : أهنئك . أهنئك بصدق وإخلاص ابنك ، حقا سيكون أميرًا رائعًا ممتازًا حين يكبر ، كل من يراه يتنبأ له بذلك .

وكم كانت دهشة « بامبى » كبيرة لا حدود لها حين رآه يعتدل فجأة ، ويجلس على ساقيه الخلفيتين ، وبعد أن تحسس وراقب كل ما حوله بأذنيه المنتصبتين وأنفه المرتعش على الدوام ، عاد ليجلس في هدوء ووداعة على أرجله الأربع ، وأخيرًا قال : أسألكم المعذرة أيها الأصدقاء الطيبون ، عندى أعمال كثيرة جدا الليلة . أطمع في كرمكم بأن تقبلوا عذرى ، واستدار ووثب وانطلق بعيدًا وأذناه محتدين إلى الوراء حتى كادتا أن تلامسا كنفيه .

صاح به ۱۱ بامبی ۱۱: طبت مساء ..

وابتسمت الأم وقالت : الأرنب الطيب ، إنه دمث حذر .. لا يهدأ بالاً ، ولا يشعر براحة في هذا العالم ، وكان في صوتها رنة تعاطف . ترك « بامبى » أمه تتناول غداءها ، وتمشى للتنزه قريبًا منها ، لعله يقابل صديقه ثانية أو يتعرف على أشياء جديدة ، ذلك لأنه يشعر بالقلق ما لم تكن الأمور واضحة تماما له ، وسمع فجأة حفيفًا خافتًا فوق العشب ، وأحس بوقع خطو سريع خفيف على الأرض ، حدق بعينيه أمامه ، لمح عند طرف الغابة شيئًا ما ينسل بين الأعشاب هل هو حى ؟ لا ، فهناك شيئان ، ورمق « بامبى » أمه بنظرة خاطفة ، ولكنها لم تكن منتبهة لشيء ، وقد دست رأسها في العشب . غير أن اللعبة كانت مستمرة هناك على الطرف الآخر من العشب في دورات متلاحقة تماما مثلما كان يتسابق بامبى من العشب في دورات متلاحقة تماما مثلما كان يتسابق بامبى من المرب ، ولاحظته أمه ، فرفعت رأسها ، نادته سائلة ؟ : « بامبى - المرب ، ولاحظته أمه ، فرفعت رأسها ، نادته سائلة ؟ : « بامبى -

ولكن « بامبي » صمت ولم ينطق كلمة واحدة ، ضاع منه الكلام من شدة الذهول ، واكتفى بأن تمتم كلمات متلعثمة : « انظرى هناك » .

تطلعت أمه حيث أشار وقالت : آه .. إنها أختى ، ويبدو يقينًا أنها ولدت طفلا هي الأخرى . لا ، إن لها طفلين ، وتحدثت الأم أول الأمر في سعادة صادقة ، ثم تغيرت ملامحها وبدت جادة تماما ، وقالت له تصور خالتك « عينا » لديها طفلان .

وقف « بامبي » يحملق في المرج ، لقد رأى كائنًا يشبه أمه

تماما ، لم یلحظها من قبل ، ورأی الأعشاب تهتز وتتأرجح فی دائرتین ، ولکنه لم یر سوی ظهرین أشبه بخطین أحمرین .

قالت الأم : « تعال . سنذهب إلى هناك ، سيكون طفلاها رفيقين لك » .

أراد « بامبي » أن يجرى ، ولكنه تريث ، وأمسك نفسه عن الجرى حين رأى أمه تمشى على مهل ، تحدق بعينيها يمينا ويسارًا مع كل خطوة تخطوها ، إنه لا يزال يشعر برغبة جامحة وقلق ونفاذ صبر .

واصلت الأم حديثها قائلة : قلت لنفسى إننا سنقابل أختى «عينا» يوما ما . ترى أين كانت مختبئة ؟ ودار بخاطرى أنها أنجبت طفلا ، ولم يكن هذا أمرًا يصعب تخمينه ، ولكنهما طفلان ..

وأخيرًا رأتها أختها فأقبلت عليها ومعها طفلاها ، وأراد باميى أن يحيى خالته ، ولكن فكره كان مشدودًا نحو الطفلين . وكانت الخالة ودودة للغاية ، فقالت له : آه حسن ، هذا جوبو ، وتلك فالين ، الآن اذهبوا لتلعبوا وتركضوا معًا .

ظل الأطفال في مكانهم جامدين كالأمواج ، يحدق كل منهم في الآخر .

وقف « جوبو » إلى جوار « فالين » قبالة « بامبي » ، لم يتحرك أحدهم ، بل وقف كل منهم فاغرا فاه .

قالت أم بامبي : « هيا - اجروا ، ستكونون سريعًا أصدقاء » .

ردت الخالة « عينا » : ياله من طفل جميل ، إنه حبوب جميل حقا ، وهو قوى ثابت في وقفته .

قالت الأم (في تواضع) : علينا أن نرضى ونقتع بما هو مقسوم لنا ، ولكن أن يكون لديك اثنان منهم يا أختى .

قالت الأخت « عينا » : آه .. نعم . هذا شيء جميل جدا ، تعرفين ياعزيزتي أنه كان لدى أطفال من قبل .

قالت الأم : باسبي طفلي الأول ، إنه بكرى كما تعرفين .

وقالت الأخت « عينا » لتسرى عنها : سنرى فيما بعد ، ربما تختلف الأمور وتكون أفضل في المرة القادمة .

وكان الأطفال لا يزالون وقوفًا ، يحدق كل منهم في الآخر ، لم ينطق أحدهم بكلمة ، وفجأة وثبت « فالين » وانطلقت تعدو ، لقد سئمت طوال الوقوف ، وانطلق « بامبي » خلفها في لمح البصر ، وتبعها « جوبو » ، أخذوا يركضون في حركة شه دائرية ، واستداروا وتدافعوا خلف بعضهم ، حتى تصادموا ووقع كل واحد فوق الآخر ، ثم نهضوا ثانية ليطارد بعضهم بعضًا جيئة وذهابًا ، وكانت متعة ما فوقها متعة ، وعندما توقفوا بعد أن أنهكهم طول الركض ، وتقطعت أنفاسهم كانوا قد أصبحوا أصدقاء ، وبدءوا يرثرون معًا .

رفعت الخالة « عينا » رأسها ونادت الأطفال : « تعال ياجوبو . تعالى ياخالة . يجب أن نرحل الآن » .

ونادت أم بامبى : تعالى يابامبى . حان وقت الرحيل . توسلت فالين إلى أمها قائلة : انتظرى قليلا ياأمى ، مهلة قصيرة لا أكثر ..

وقال بامبى (فى رجاء وضراعة) : لنبق قليلا من فضلك ، الجو هنا ظريف ، وردد جوبو الكلام فى خوف وجبن : « الجو هنا ظريف » .

وقال الثلاثة في صوت واحد : « لنبق فترة قصيرة أيضًا » . التفتت الخالة « عينا » إلى ام بامبي وقالت لها : ألم أقل لك ؟ هاهم لا يريدون الابتعاد عن بعضهم الآن .

ثم حدث شيء أثار بامبي كما لم يثره شيء آخر من قبل ، سمع صوت حوافر تدق الأرض آتية من أطراف الغابة البعيدة ، طقطقت الأغصان ، وخشخشت فروع الشجر ، وقبل أن يتمكن بامبي من الصمت انفجر صوت وسط الأحراش ، إذ أقبل شخص ما مندفعًا عحدثًا ضوضاء وجلبة ، واندفع خلفه شخص آخر ، ومرقا بسرعة الريح ، وتحركا فيما يشبه الدائرة فوق المرج ، ثم اختفيا ثانية في المغابة ، وإن ظل صوت ركضهما مسموعًا ، وخوجا من بين الأحراش مرة ثانية في ضوضاء عالية ، ووقفا فجأة جامدين كل منهما قبالة الآخر ، وإن باعدت بينهما حوالي عشرون خطوة .

تفرس فيهما بامبي دون أن يتحرك ، إنهما يشبهان أمه وخالته « عينا » ، ولكن يعلو رأس كل منهما تاج من قرون لامعة تنتهي

بعقد بنية وشعب بيضاء ناصعة ، ووقف بامبى مشدوها ، وظل ينقل عينيه من أحدهما إلى الآخر ، كان أحدهما أصغر من الآخر وقرناه أرفع وأدق ، غير أن الثاني أقوى بنية وأجمل صورة ، إنه يرفع رأسه في كبرياء ، وتمتد قرونه فوق رأسه عالبة في شموخ ، وترى لقرونه وميضًا يتغير من الأسود إلى الأبيض الناصع ، وقد تزينت بشعب سوداء وبنية تضفى عليها بهاء وجلالا ، وصاحت فالين بإعجاب : آه .

وردد جوبو الكلمة بصوت رقيق لين «آه» ، في حين صمت بامبي ولم يقل شيئًا ، ووقف مسلوب اللب معقود اللسان ، وتحرك ذكرا الغزال ، ورجعا إلى الوراء كأنهما يتباعدان ويسيران القهقرى بخطوات بطيئة قصيرة ، وإن ظل كل منهما قبالة الآخر ينظر في تحفز ، ومر الذكر القوى الضخم بمحاذاة الأطفال وبجوار أم بامبي والخالة « عينا » ، مضى بمحاذاتهم في جلال صامت ، شامخا برأسه مختالا كأنه ملك دون أن يتفضل على أحدهم بأكثر من لحة خاطفة من طرف عينيه .

أمسك الأطفال أنفاسهم حتى اختفي عن الأنظار داخل الأحراش ، واتجهوا بأنظارهم إلى الذكر الآخر ، ولكن كان باب الغابة الأحمر قد حجبه وراءه ، وكانت فالين أول من كسر حاجز الصمت حين صاحت سائلة : « من هما » ؟ غير أن صوتها كانت فيه رجفة ،وردد جوبو السؤال نفسه بصوت خافت غير مسموع ، اه من هما ؟ وظل بامبي صامتًا .

وقالت الخالة « عينا » بصوت وقسور : هذان هما أبواكم ، ولم يعقب أحد بكلمة ، وانفصلت الأسرتان ، صحبت الخالة « عينا » طفليها إلى أقرب مكان داخل الغابة ، فقد كان هذا مأواها ، واضطر بامبى وأمه إلى اجتياز المرج صوب شجرة البلوط لكى يصلا إلى المر المؤدى إلى بيتهما ، وظل بامبى صامتًا زمنًا طويلا قبل أن يسأل أمه : هل لم يرنا الأبوان ؟.

وفهمت الأم ما يعنيه : وأجابت قائلة : طبعًا .

أحس بامبي بالقلق والضيق ، بدأ يخجل من كثرة السؤال ، ولكنه لم يعد يحتمل ، فبدأ يسأل من جديد : « إذن لماذا ؟ ولكنه توقف عن الكلام » رأت الأم أن تساعده على الاستمرار فسألته : « ما الذي تريد أن تعرفه يابني » ؟ .

بامبي : لماذا لم يبقيا معنا ؟ .

أجابت الأم : إن الأب لا يقى معنا دائما طول الوقت ، وإنما أحيانًا وفي أوقات محدودة .

واصل بامبي حديثه سائلا : ولكن لماذا لم يتكلم أحدهما معنا ؟ .

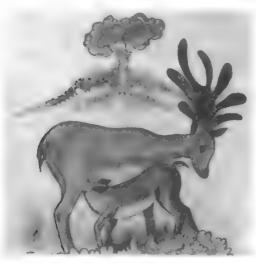
قالت الأم: ليس هذا موسم الحديث معنا ، إن الآباء يتحدثون في مواسم معينة ، علينا أن ننتظرهم حتى يأتوا هم إلينا ، وعلينا أن ننتظر حتى يتحدثوا هم إلينا.

إنهم يفعلون ذلك كما بدا لهم ورغبوا هم فيه . وسأل بامبي بقلب منقبض : هلا سيتحدث إلى أبي ؟ . أجابت الأم وكأنها تعده بما يتمنى : طبعًا ... حين تكبر سيتحدث إليك ، وستبقى معه بعض الوقت .

مشى بامبى صامتًا بجوار أمه ، وملأت صورة أبيه عليه خياله ، أخذ يردد فيما بينه وبين نفسه : « ياله من وسيم رائع قوى كبير الحجم » .

وكأنما الأم قرأت أفكاره فقالت له: « إذا امتد بك العمر يابنى وكبرت ، وإذا كنت حذرًا ولم تلق بنفسك إلى المهالك والأخطار ستصبح قويًا وسيما رائعًا كبيرًا مثل أبيك . وستكون لك قرون طويلة مثل قرونه أيضا .

تنهد بامبي . وامتلأ قلبه بهجة وآمالا .



الغضال نخت مس

ومضت الأيام ، وعاش بامبى مغامرات عديدة ، واستفاد خبرات كثيرة ، كل يوم يأتى بجديد ، يشعر أحيانًا بالقلق والحيرة ، ويجد لزاما عليه أن يتعلم الكثير والكثير .

أصبح قادرًا ليس على التسمع فقط بل التصنت وإرهاف السمع إلى كل ما يحدث قريبًا منه ، ويمايز كل شيء بصوت خاص مميز ، وليس في هذا فن عيسر إنه ينصت الآن بحذق . وذكاء لكل حركة مهما كانت خفيفة ،وتصل إلى أذنه أدنى الهمسات التي تحملها إليه الرياح ، فهو يعرف على مبيل المثال أن الذي يجرى بين الشجيرات القريبة منه دجاجة ، ويتعرف بسهولة ووضوح على وقع الأقدام الخفيفة السريعة المتقطعة ، وتهتدى أذنه إلى صوت جرذان الحقل حين تعدو رائحة غادية في مساربها الضيقة ، ويدرك ثرثرة حيوانات الخلد حين تلهو وتلعب ، ويطارد بعضها بعضًا بين الأشجار ، ولا يصدر عنها غير حفيف خافت ، ويسمع نداء النسر الصارخ ، ويعرف من نغمته الغاضبة المتنوعة أن صقرًا قد اقترب ، إذ يغضب ويعرف من نغمته الغاضبة المتنوعة أن صقرًا قد اقترب ، إذ يغضب النسر خوفًا من عدوان غريب يأتي لمقاتلته ، ويفهم صوت ضربات أجنحة الحمام ، وصبحات البط ، وغير ذلك كثير .

وتعلم الآن كيف يتشمم الهواء ، وأصبح خبيرًا في ذلك مثل أمه سواء بسواء ، إنه يتنفس الهواء ويحلله بحواسه في وقت واحد ، يقول لنفسه حين تهب الرياح : « هذا برسيم أو عشب » . أو أن صديقي الأرنب هناك ، ها أنذا أشم رائحته بوضوح .

ويدرك من رائحة أوراق الشجر والكرات البرى ونبات الخردل أن ابن عرس قد مر من هنا ، ويعرف أن الثعلب على مقربة من المكان إذا ما لامس الأرض بأنفه .

وشم الارض بقوة وعمق ، أو قد يعرف أن واحدًا من أفراد أسرته موجود بالقرب منه ، ربما تكون الخالة عينا وطفليها .

وألف الليل وآحبه وصادقه ، ولم يعد يريد الركض وضع النهار ، يؤثر الرقاد طول النهار في ظل الأكمة المورقة الوارفة الظلال بجانب أمه ، وقد ينصت إلى أزيز الهواء في شدة الحر ، ثم يروح في النوم .

و يحدث بين الحين والحين أن يصحو من نومه ، ويتصنت ويتشمم ليكون على بينة من كل ما حوله ، ويطمئن بالا حين يجد كل شيء على ما يرام ، لاشيء غير أن طيور القرقف تثرثر مع بعضها ، والذباب يطن ولا يهدأ أبدًا ، والحمام لا يكف عن الهديل تعبيرًا عن فيض حنانه ورقته ، ما الذي يعنيه في هذا كله ؟ لا شيء ويغلبه النعاس وينام .

أنه يحب الليل الآن حبًّا شديدًا . كل شيء فيه حياة وحركة ،

طبعًا لابد وأن يكون حذرًا أثناء الليل أيضًا ، ولكن أقل حذرًا من النهار ، ويمكنه أن يذهب إلى حيث يشاء وحينما ذهب يقابل معارف وأصدقاء . كلهم أكثر هدوءًا واطمئنانًا في الليل عن النهار . وتهب العواصف مرة أو مرتين أثناء الليل أو النهار ، حدثت أول عاصفة بالنهار، وأحس بامبي بالخوف كلما أظلمت الدنيا، وسادت العتمة في الفسحة التي يسكنها مع أمه ، خيل إليه أن الليل أرخى سدوله وحجب السماء في منتصف النهار، وارتجف بامبي حين هبت عاصفة هوجاء كادت تقتلع الاشجار التي بدأت تئن من شدة وطأتها ، وحين ومض البرق ، وقصف الرعد ، شل الخوف بامبي ومات في جلده ، وظن أن هذه هي نهاية العالم ويوم القيامة الذي يتحدثون عنه ، جرى ليلحق بأمه التي قفزت مهتاجه منزعجة ، وأخذت تروح وتجيء على غير هدى داخل الأحراش عاجزة عن التفكير وعن فهم أي شيء . وهطلت الأمطار سيولا هادرة ، وجرى كل كائن يبحث عن مآوى يحميه ، وخلت الغابة ، ولكن لا مهرب من المطر ، الماء ينصب عنيفًا كالطوفان يقتحم كل مكان حتى أكثر الأحراش غلظة وكثافة ، ثم سكن البرق ، وكفت شعاعاته النارية عن النفاذ عبر قمم الأشجار ، وانحسر الرعد ، يسمعه بامبي الآن بعيدًا ، وسكن هو الآخر بعد قليل ، ووهنت دقات المطر على الأرض ، وإن ظلت نقراته رتيبة متصلة حوله ساعة أخرى ، وبدت الغابة كأنها تتنفس بعمق وسط هدوء طاغ ، وسرى الماء في مسار به إلى باطن الأرض ، ولم يعد أحد يخشى الخروج ، وزال شعور الخوف ، وغسلت الأمطار المخاوف وأزاحت عن النفوس الهواجس .

لم يحدث أن خرج بامبى وأمه إلى المرج في ساعة مبكرة مثلما حدث هذا المساء ، لم تظلم الدنيا بعد ، ولا تزال الشمس على عرفها في السماء ، والهواء منعش ، عبق معطر حلو لا مثيل له ، وترددت الاف الأصوات بين صفوف أشجار الغابة ، لقد خرج كل من مأواه يعدو مهتاجًا ، تعتمل في نفسه رغبة عارمة ليحكى قصة ما حدث .

وقبل أن يصلوا إلى المرج مروا جميعًا بجواره شجرة البلوط الضخمة الباسقة بالقرب من حافة الغابة والمطلة على الممر الذي يعبرون منه ، كان لابد وأن يمروا بجانب تلك الشجرة الضخمة الجميلة كلما قصدوا المرج .

كان المرج ينبض بالحياة ، وصل إلى هناك الأرنب الصديق ، واصطحب معه أسرته ، وكانت هناك أيضًا الخالة « عينا » وطفلاها وبعض معارفها ورأى بامبى الأبوين للمرة الثانية ، خرجا على مهل من الغابة في اتجاهين متقابلين .. وظهر ذكر غزال كبير اخر ، وتجول كل واحد يرعى بين أعشاب المرج دون أن يلتفت لأى شيء آخر ، ولم يتحدث أى واحد مع الآخر ظل بامبى يقلب النظر فيهم بين الحين والآخر ، أخذ يتطلع إليهم باحترام وإن غلب عليه الفضول .

ثم تحدث إلى « فالين وجوبو » وإلى عدد آخر من الأطفال ، عبر لهم عن رغبته في اللعب قليلا ، وافقوه الرأى جميعًا ، أخذوا يجرون ويركضون على شكل دائرة وكانت « فالين » أكثرهم خفة ومرحًا ، بدت أكثرهم نشاطا وحيوية ورشاقة ، وسرعان ما تعب جوبو ، فقد أرهقه الخوف والفزع من العاصفة ، إذ ظل قلبه أثناء العاصفة يدق دقات عالية سريعة ومسموعة ، ولا يزال حتى الآن يظن أن قلبه سيقفز من داخل صدره . إن جوبو يشكو من ضعف شديد ، ولكن بامبي يجبه لطيبته وسماحته ، ولمسحة الحزن الخفيفة التي تكسو وجهه دون أن يحدثك عنها .

مضى الوقت ، وعرف بامبى لذاذة طعم عشب المرج ، ورقة وحلاوة براعم أوراق الشجر والبندق ، ولحظ أنه كلما آوى إلى حضن أمه ليستكن إليه دفعته أمه بعيدًا . وتقول له : « لا .. أنت لم تعد طفلا صغيرًا وأحيانًا تقول له بحدة وانفعال : « ابعد ودعنى وحدى » . وحدث أن كانت أمه تنهض أحيانًا في الفسحة الصغيرة داخل الغابة ، خلال منتصف النهار ، وتخرج لترعي دون أن تلتفت لتبين هل يتبعها بامبى أم لا ؟ . وخيل إليه أحيانًا ، حين يكون في جولة مع أمه عبر الممرات المألوفة ، أن أمه لا تعبأ به ، وتتعمد الانصراف عنه ولا تحاول أن تتأكد هل بامبى قريب منها أم بعبد . وذات يوم رحلت الأم واختفت ، لم يكن بامبى يتصور أن هذا شيء ممكن الحدوث ، إنه أبعد شيء عن خياله ، ولكن هاهى الأم شيء ممكن الحدوث ، إنه أبعد شيء عن خياله ، ولكن هاهى الأم قد رحلت ، وأضحى بامبى لاول مرة في حياته وحيدًا .

أصابه الذهول لما حدث ، وشعر بالضيق والقلق . وأحس بحاجة ملحة إليها ، وقف حزينًا يناديها ، ولكن لا مجيب .

تصنت وتشمم الهواء ، ولكن غابت رائحة الأم ، نادى ثانية نداء رقيقًا حانيًا مثيرًا كأنه يستعطفها بالدموع «أمي أمي » ولكن دون جدوى . تملكه اليأس ، لم يحتمل الأمر . بدأ يمشى على غير هدى ، سار على نفس الدروب التي تعلمها ، يقف عند كل زاوية أو ركن ينادى ، وأوغل في المشى بخطوات مترددة ، واليأس والخوف يملآن نفسه ، وأسقط في يده أخيرًا حزينًا .

هام على وجهه عبر ممرات كثيرة هنا وهناك لم يطرقها من قبل ووصل إلى أماكن غرية عليه ، ولم يعد يعرف أبن هو الآن ولا إلى أبن يسير ، وسمع صوت طفلين يناديان بصوت مثل صوته : « أمى أمى » جمد في مكانه وأنصت . إنهما يقينًا جوبو وفالين ، لابد وأن هذا صوتهما .

هرع نحو مصدر الصوت ، لمح هناك لون فرائهما الأحمر ظاهرًا من بين أوراق الشجر ، رأى جوبو وفالين واقفين أحدهما ببجانب الآخر تحت إغصان شجرة يناديان في حزن « أمى ... » وأحسا بسعادة غامرة حين سمعا حفيفًا بين الاشجار ، ولكن خاب أملهما حين رأيا بامبى ، غير أنهما شعرا ببعض العزاء على أية حال . وصر بامبى لأنه لم يعد وحيدًا .

قال بامبي : لقد رحلت أمي .

ورد جوبو بصوت فيه شكوى وأنين : وكذلك أمنا رحلت أيضًا ... ، أوو ... » وتطلع كل منهم إلى الآخر يائسًا .

سأل باسى وهو يكاد يبكى وينشج : ترى أين ذهبا ؟ . تنهد جوبو وقال : لا أعرف .

كان قلبه يدق بعنف ويتمزق .. وبدا يائسًا . وفجأة قالت فالين : أظن أنهما مع أبوينا ..

نظر إليهما كل من جوبو وباسى فى دهشة . أحسا بخوف ورهبة ، وسألها باسى وهو يرتجف : تقصدين أنهما فى زيارة لأبوينا ؟ .

وارتجفت فالين بدورها وإن تظاهرت بالحكمة ، وأنها خبيرة بأمور لا تعرفها ، والحقيقة أنها لا تعرف شيئًا ، بل ولا تدرى من أين واتنها هذه الفكرة ، ولكن حين سألها جوبو قائلا : « هل تظنين ذلك حقًا ؟ » هنا بدت على وجهها أمارات الجدية وأجابت : « نعم . أظن ذلك » .

إنه على أية حال رأى جدير بالاعتبار ، ولكن بامبى لم يشعر بالارتياح على الرغم من ذلك ، إنه لم يطق حتى مجرد التفكير فيه ، فقد بدا قلقًا حزينًا .

وانطلق . لم يشأ البقاء في مكان ما . صحبه جوبو وفائين بعض الوقت . ونادوا ثلاثتهم : « أمي ... أمي ... » ثم توقف جوبو

وفالين . لم يجرؤا على الابتعاد أكثر من ذلك ، وقالت فالين : « ولماذا نمشى ونبعد عن هنا ؟ أمى تعرف أين نحن . لنبق هنا حتى يمكنها أن تعثر علينا حين تعود » .

ومشى بامبى وحده . طاف عبر الأحراش الكثيفة حتى وصل إلى فسحة صغيرة توقف بامبى قليلا ، وأحس فجأة وكأنه زرع في الأرض وثبت فوقها ولم يستطع التحرك والابتعاد عنها .

وفجأة وجد أمه معه ثانية ، أخذت تثب بجواره فوق الأعشاب ، جريًا معًا جنبًا إلى جنب بأسرع ما يمكنهما ، أمه أمامه وهو وراءها . لم تهدأ خطواتهما إلا عند الفرجة التي يأويان إليها .

وسألت الأم بصوت خافت : هل رأيته ؟ .

لم يستطع بامبى الإجابة ، فقد تقطعت أنفاسه ، واكتفى بأن أوماً برأسه أن نعم .

قالت الأم : « ذلك هو »

وارتجفا ..

الفصت لالسادس

أصبح بامبى الآن يعيش وحده أكثر الأوقات ، لم يعد يضيق بذلك مثلما كان يحدث أول الأمر ، قد تغيب أمه عنه أحيانًا ، ولا يهمه ألا تعود إليه مهما ناداها ، ثم قد تظهر فجأة على غير انتظار وتبقى معه مثلما كانا معًا من قبل .

خرج يتجول ذات ليلة ، لم ير جوبو أوفالين أو أحدًا آخر ، استحال لون السماء رماديًا ، ثم أظلمت الدنيا حتى بدت قمم الأشجار كأنها قبة تعلو الأرض وتغطيها من كل جانب ، ترددت أصوات هسهسة بين الشجيرات وارتفع حفيف أوراق الأشجار ، واندفعت أم بامبي خارجة كالسهم ، وأبصر بامبي شيئًا آخر يسابقها ويعدو خلفها ، لم يدرك بامبي بوضوح إذا ما كان ذلك الشيء هو الخالة عينا أم أبوه أم شخص آخر ، ولكنه عرف أمه للوهلة الأولى ، عرفها من صوتها على الرغم من أنها اندفعت بسرعة البرق ، كانت تصرخ ، ظن بامبي أنها تلهو وتلعب ، ولكن خيل إليه أن في صوتها رفة خوف .

وذات يوم خرج بامبي ليطوف في وسط الأجمة ، قضى بضع ساعات بين الأحراش ، وبدأ ينادى آخر الأمر ، لم يعد يحتمل البقاء

وحیدًا بغیر أنیس ، أحس بالتعاسة تكاد تملأ علیه نفسه ، لذلك عاد ينادي أمه .

فجأة رأى أحد الأبوين يقف قبالته ويتطلع إليه بوجه صارم ، لم يحس بامبى بقدومه ، وشعر حين رآه بالفزع ، بدا هذا الغزال العجوز أقوى وأطول وأكثر غطرسة وكبرياء من الآخرين ، يشع من فرائه لون أحمر قاتم ، وينبعث من وجهه وميض فضى ، وتعلو رأسه قرون طويلة سوداء معقدة .

وسأل الغزال العجوز بامبي بنبرة حازمة قاسية : لماذا تصيح ؟ ارتعد بامبي خوفًا ، ولم يجرؤ على الرد .

واستطرد الغزال العجوز قائلا : « أمك ليس لديها وقت تضيعه معك الآن » أحس بامبي بالخضوع والاستسلام لصوته الآمر القاهر ، كما أعجب به في الوقت ذاته . « ألا تستطيع الاعتماد على نفسك ، عيب ، اخجل من نفسك » .

أراد بامبى أن يقول إنه قادر على نفسه تماما ، وأن يعيش وحده أكثر الأوقات الآن ، ولكنه عجز عن الكلام ولم يحر جوابًا ، بدا طائعًا مستسلمًا ، وغلبه شعور بالخجل الشديد ، واستدار الغزال الأب وانصرف ، لم يدر بامبى أين ذهب ولا كيف ، وهل مشى بخطوات بطيئة أم عدوًا ، كل ما يعرفه أنه رحل فجأة مثما جاء فجأة ، شد بامبى أذنيه ليتصنت ، ولكنه لم يسمع وقع أقدام راحلة أو صوت ورقة شجر تتحرك ، لذلك ظن أن الغزال الأب لابد

وأنه موجود بالقرب منه قابعًا في مكان ما . وحاول أن يتشمم الهواء في كل اتجاه . لم يهند إلى رائحة تدله على شيء ، وتنهد بامبي بارتياح لأنه أصبح وحيدًا ، ولكنه أحس برغبة عارمة في أن يرى الغزال الأب ثانية ويحظى بموافقته .

وحين عادت أمه لم يحك لها قصة اللقاء ، وكف عن مناداتها والالحاح في استدعائها ، ولم تعد صورة الأب تفارق خياله ، يفكر فيه كلما تجول في أنحاء الغابة . يحن إلى لقائه ، يود أن يقول له : « انظر ... ها أنذا لم أعد أنادى كل حين « أمى ... أمى ... » ولا ريب في أن الأب سوف يسعده هذا منه ويمتدحه له .

ولكنه قص القصة على جديو وفالين عندما التقى بهما في المرج بعد ذلك ، واستمعا له باهتمام ، ولم يجدا عندهما ما يحكيانه إذ لم يصادفهما في حياتهما شيء كهذا بعد .

وسأله جويو بانفعال : « أَلَمْ تَخَفْ » ؟ . اعترف له بامبي بأنه كان خائفًا قليلاً .

وقال جوبو: « لو كنت مكانك لمت فى جلدى هلمًا » . وأجاب بامبى بأنه لم يكن خائفًا إلى هذا الحد ، لأن الغزال الأب كان كريما شهما .

وأردف جوبو قائلا: « لم يكن هذا ليفيد معى شيئًا. إنى كنت أخاف مجرد النظر إليه . إننى أفزع لرؤية البرق حتى أنه يعميني عن الرؤية ،وبكل قلبي يخفق بسرعة وتتقطع أنفاسي » .

وغرقت فالين في بحر من الأفكار والخيالات بعد أن سمعت قصة بامبي ولم تمد تفتح فمها بكلمة .

وعندما التقيا للمرة الثانية أقبل جوبو وفالين قفزًا كأنهما يتعجلان اللقاء ، لقد كانا وحدهما فترة من الوقت مثلما كان بامبي أيضًا ، وصاح به جوبو :

« كنا نفتش عنك طول الوقت » .

وقالت فالين (باهتمام) : « نعم ... لأننا عرفنا من هو ذلك الذي رأيته » .

قفز بامبی فی الهواء و کله رغبة فی أن يعرف . وسأل بأعلى صوته : من هو ؟ .

قالت فالين بجد ووقار : « إنه الأمير العجوز » .

وسألها بامبي : « من قال لك ذلك » ؟ .

أجابت فالين : أمي .

أذهلت الإجابة بامبي ،وسألها : « هل حكيتما لها القصة ؟ » .

- نعم .

وصاح بامبی غاضبًا : ولکنها سر .

حاول جوبو التملص فقال : « لست أنا بل فالين هي التي حكت لها » .

ولكن فالين صاحت بانفعال : « وما معنى سر ؟ لقد أردت

أن أعرف من هو ؟ » ، وها نحن جميعًا عرفنا وأصبح الموضوع مثيرًا لنا جميعًا .

كان بامبي يتحرق شوقًا لسماع كل شيء . وترك فالين تحكي . والامير العجوز هو أضخم ذكر غزال في الغابة كلها ،ليس كمثله ذلك غزال آخر ، ولا يعرف أحدكم عمره ، كا لا يستطيع أحد أن يعرف أين يعيش ،ولا يعرف أحد أسرته ، وقليلون جدًّا من أسعدهم الحظ ورأوه مرة واحدة طوال حياتهم ، ويحدث أحيانًا أن يمضى وقت طويل دون أن يراه أحد ونظن أنه مات ، ثم يظهر فجأة ، ويراه أحدنا لحظة ، فيعرف الجميع أنه لا يزال حيًّا ، ولم يجرؤ أحد على سؤاله أين كان مختفيًا ، ولا يتحدث هو إلى أحد ، كما لا يجرؤ أحد على التحدث إليه ، ويسلك ممرات وسبلا لم يسلكها غيره ، ويعرف كل أسرار الغابة وأعماقها ، ولا يعترف بشيء اسمه خطر ، ويحدث أحيانًا أن يقاتل الأمراء الآخرون بعضهم بعضًا ، وقد يكون قتالهم مزاحًا ، أو صراعًا للانتصار على الآخرين ، ولكن ومنذ سنوات طويلة ، لم يجرؤ أي أمير على منازلة ذكر الغزال العجوز سيد الغزلان أجمعين ، ولم يبق على قيد الحياة أي واحد ممن نازلوه قديما وصرعه ، إنه الأمير الأعظم .

صفح بامبي عن جوبو وفالين إذ أفشيا السر لأمهما ،بل أسعده أن أكتشف كل هذا الأمور الهامة ، ولكن سره أيضًا أن جوبو وفالين كانا يجهلان هذه المعلومات مثله ، إنهما لا يعرفان أن الأمير

الأعظم قال له : « ألا تستطيع الاعتماد على نفسك ؟ استح واخجل من نفسك » . وازداد سروره لأنه لم يحك لهم هذه الواقعة ، إذ لو عرفاها لكانت فضيحة تجرى على كل لسان في الغابة .

عادت أم بامبى بعد أن توسط القمر صفحة السماء فى تلك الليلة ، رآها فجأة واقفة أمامه تحت شجرة البلوط الضخمة تتلفت جولها بحثًا عنه . لم يكد يراها حتى اندفع نحوها .

تعلم بامبى فى تلك الليلة شيئًا جديدًا . كانت أمه متعبة جائعة ، لم يمشيا طويلا كالغادة . أكلت الأم بعض العشب فى المرج لتهدئ من جوعها ، سار الاثنان جنبًا إلى جنب وهم يلكون بعضًا من العشب كل يلوك بعض العشب يتبلغ به ، وقادتهما خطواتهما أكثر وأكثر إلى داخل الغابة .

وبينما هما سائران سمعا حفيفًا عاليًا بين الشجيرات. وقبل أن يخمن بامبى حقيقة الصوت بدأت أمه تصيح صيحات عالية مثلما اعتادت أن تصيح في حالة الخوف الشديد ،أو الغضب والهياج. أخذت تصيح وتثب ، ثم تتوقف لحظة لتصرخ من جديد ،حاول بامبى أن يمايز الأشكال التي تقترب كلما ارتفع صوت الحفيف ، ها هي اقتربت منهما الآن ووضحت أشكالها ،إنها تشبه بامبى وأمه والخالة عينا وكل العائلة ،ولكنها ضخمة قوية الجسم ،ظل بامبى يتفرس فيها مشدوهًا .

فجأة بدأ بامبي يثغو : أوه بو ... بو ، كان يثغو على الرغم منه ، لم يتمالك نفسه ، ومر الركب أمامه بخطواته البطيئة الثقيلة القوية ، إنه يضم ثلاث أو أربع مخلوقات تسير متتابعة الواحد بعد الآخر ، وكان آخرها هو أكبرها جسما ، له معرفة طويلة منفوشة تحيط برقبته ، وقرون تشبه شجرة باسقة ، حبس«بامبي الفاسه وهو يتطلع إليهما ، ووقف يثغو ثغاء صادرًا من القلب يعبر عن دهشته وإعجابه ، إنه لم ينفعل مثلما انفعل هذا المرة ، أحس بالخوف ، ولكنه خوف من نوع خاص ، إنه خوف ممزوج بالإعجاب ، والإجلال ، شعر بضالة نفسه ، بل إن أمه بدت في عينه صغيرة كأنها انكمشت ، وملاه شعور بالخجل لا يفهم سببه ، كا هزه خوف في الوقت نفسه ، ظل يثغو دون توقف ،ويجد في ثغائه المستمر راحة لنفسه .

مضى الركب ، لم يق شيء يراه أو يسمعه . حتى أمه صمتت ، لا شيء غير أصوات ثغاء خافتة قصيرة يصدرها بامبي بين حين وآخر ، لاتزال الصدمة تملك عليه نفسه .

قالت الأم : « اثبت وتماسك . لقد رحلوا » .

وهمس بالمبي في أذنها : «آه يا أمي من هؤلاء ؟ » . قالت الأم : حسن ... إنهم في نهاية الأمر طيبون لا خطر منهم ،هؤلاء هم أعمامك الكبار ، إنهم ظباء مثنا ، ولكنهم نوع آخر من الظباء اسمه « الألك » . ويمتاز هذا النوع بأنه ضخم وقوى ، أقوى وأخضم منا كثيرًا .

ويسألها بامبيي : هل لا خطر منها ؟ .

أوضحت له الأم ما يريد أن يعرفه ،إنها بصورة عامة ليست

خطرة . نحن نسمع حكايات كثيرة عن أعمال خطيرة ارتكبتها ، ولكن على الرغم من كل ما يقال لا أعرف مدى صدقة ،لم يحدث أن آذتنى أو آذت أى واحد من معارفي .

وسألى بامبى : ولماذا تؤذينا؟ إنهم أعمامنا ، قال هذه الكلمات وكأنما أراد أن يهدئ من روعه وهو يرتجف .

أجابت الأم: « لم يحدث أن آذتنا أبدًا ، ولكنني لا أدرى لماذا أخاف كلما رأيتهم ، أنا نفسى لا أفهم سببًا لذلك ، وإنما هذا هو ما يحدث دائمًا » .

استعاد بامبى ثقته بعد سماعه هذه الكلمات وإن ظل غارقًا فى التفكير ، كانت البومة تقف فوق غصن شجرة يعلوه تماما ، أخذت البومة تنعب بصوتها المروع ، كان بامبى لاهيًا عنها بأفكاره ونسى التظاهر أمامها بالخوف ، حومت البومة حوله وسألته : ألا تخافنه ؟ .

قال بامبي : طبعًا أخافك دائما .

فرفرت البومة ضاحكة بصوت خافت ثم قالت : « أرجو الا يسؤك هذا منى إننى أمزح » ، ثم نفشت ريشها وأضحت مثل الكرة ، ودست منقارها بين ريشها الأبيض ، واكتسى وجهها بأمارات الجد والحكمة ،كانت راضية تماما .

أفرغ بامبی لها كل ما فی قلبه ، وباح لها بأسراره . همس قائلا : « هل تعرفین ؟ ... أُنتابنی خوف شدید منذ لحظة » .

استاءت البومة ، وقالت : « حقًا » ..

حكى لها بامبي عن مقابلته لأقاربه العمالقة .

صاحت البومة: « لا تحدثنى عن الأقارب ... لى أقارب أنا أيضًا ولكننى أكتفى بالطيران هنا نهارًا ،ولهذا فهم جميعًا دونى الآن على الأرض ، لا لا ... لا فائدة من الأقارب ، إذا كانوا أضخم منك وأكبر فلا خير فيهم لك ،وإذا كانوا أصغر منك وأقل حجمًا وقوة فلا قيمة لهم ، وإذا كانوا أكبر منك فإنك لن تحتملهم بسبب كبريائهم ، وإذا كانوا أقل منك لن يحتملونك لكبريائك ، أفضل ألا تكون لى علاقة بأحد .

وقال بامبى ضاحكًا : « ولكننى لا أعرف حتى أقاربى ، لم أسمع عنهم ، ولم أرهم من قبل » . قالت البومة الحكيمة تنصحه : لا تشغل بالك لهذا النوع من الناس . صدقنى » ، ودارت بعينيها تحركهما حركة ذات معنى . ثم قالت :

صدقني ... هذه أفضل طريقة ، الأصدقاء خير من الأقارب ، انظر إلى أنا وأنت . لسنا أقارب ولكننا صديقان حميمان كأحسن ما يكون الأصدقاء وهذا أفضل كثيرًا » .

أراد بامبى أن يقول شيئاً ، غير أن البومة الحكيمة واصلت حديثها قائلة : « اسألنى فإن لى خبرة كبيرة بهذه الأمور . صدقنى ، أنت لا تزال حديثًا صغيرًا ، وأنا أعرف أكثر منك ، هذا فضلا عن أننى لا أحب أن أشغل بالى بالشئون العائلية » ، ودارت عيناها علامة التأمل العميق ، واكتسى وجهها بجدية تثير الإعجاب ، ولم يكن أمام بامبى غير الصمت .

الفضال كستابع

وانقضت ليلة أخرى ، وأقبل الصباح بحادثة ، كان صباحًا مشرقًا ، نديًا ، منعشًا . عبقت الأوراق فجأة بعطر شذى فوق أشجارها ،وتصاعدت من المرج سحب ذكية الرائحة غلفت قمم الأشجار .

سار بامبى تحت شجرة البلوط فى المرج ، تألق المرج بقطرات الندى البراقة ، وعبق برائحة العشب والأزهار والأرض الندية ، وامتلاً بهمسات آلاف الكائنات الحية ، ووقف الأرنب الصديق هناك شاردًا كأنه يفكر فى أمر هام ، ومرت بجانبه دجاجة تمشى بخطوات بطيئة ، تلتقط بمنقارها بعض البذور ، وتتلفت فى حذر يمينًا وشمالا ، وتلألأ ريشها البراق مع ضوء الشمس .

وكان أحد أمراء الغزلان واقفًا إلى جانبه ، لم ير بامبى من قبل أحد الآباء الكبار قريبًا منه إلى هذا الحد ، وقف ذكر الغزال قبالة بامبى بجانب شجرة البندق ، وقد أخفته بعض الأغصان ، لم يتحرك بامبى من مكانه ، انتظر حتى يظهر الأمير بكل جسمه ، وتساءل فى نفسه هل ستواتيه الجرأة على التحدث إليه ، تلفت حواليه لعله

يرى أمه ويسألها عن ذلك ، ولكن أمه تقف بعيدًا عنه بجوار خالته «عينا» ، أبصر في هذه اللحظة جوبو وفالين قادمين عدوا من وسط الغابة ، غير أن بامبي ظل جامدًا في مكانه يفكر في أمر نفسه وماذا يفعل مع الأمير ، لو شاء الذهاب إلى أمه وإلى الآخرين فسوف يمر بجانب الأمير ، وأحس بأنه لا يستطيع أن يفعل ذلك ، وتفكر قليلا وقال في نفسه : « حسن .. لا داعي لأن أسأل أمي . سبق أن تحدث إلى الأمير العجوز ولم أخبر أمي عن هذا ، سأمر بجانبه وأقول له : « صباح الخير أيها الأمير » ، وأحسب أنه لن يضيق بذلك . وإذا أغضبه كلامي فسوف أجرى بأسرع ما أستطيع » . تردد بامبي قليلا ثم حسم أمره ، وقرر أن يفعل ذلك .

في هذه اللحظة خرج الأمير من وراء شجرة البندق ،وسار

وسط المرج .

قال بامبي في نفسه : إذن الآن .. وهنا حدثت جلبة صاخبة كأنها هزيم الرعد .

جفل بأمبى وانكمش على نفسه لا يدرى ماذا حدث ، ورأى الأمير يقفز في الهواء أمام عينيه ويندفع إلى وسط الغابة في وثبة واحدة .

تلفت بامبى حوله مذهولا ، لا يزال صوت الرعد يتردد يصم الآذان ، وأبصر أمه وخالته عينا وجوبو وفالين يفرون إلى وسط الغابة ، وهرع الصديق الأرنب كأنه مجنون في حالة فزع ، وجرت الدجاجة وقد نفشت ريشها ، وأحس أن الغابة تحولت فجأة إلى

شيء جامد ليس فيها نأمة ولا حركة ، تملكه الخوف ، وقفز يعدو وسط الأحراش ، لم يكد يقفز بضع قفزات حتى أبصر الأمير راقدًا على الأرض بغير حراك ، وقف «بامبي» وقد تجمدت أطرافه من شدة الهلع ، إنه لا يفهم معنى ما يراه ، الأمير طريحًا ينزف دمًا غزيرًا من جرح كبير في كتفه لقد مات .

سمع صوتًا يأمره: « اجر ..لا تقف » ، إنه صوت أمه التى اندفعت نحوه فى قفزة واحدة وصاحت به « اجر .. اجر بأسرع ما تستطيع » .. لم تتوقف بل اندفعت فى عدوها كالسهم ، وبامبى وراءها طائعًا ، جرى بأسرع ما يستطيع .

سأل أمه : « ما هذا يا أمي ؟ ... ما الذي حدث ؟ » .

قالت أمه وهي تلهث : « إنه هو » .

ارتجف «بامبي» وواصل العدو خلف أمه ، ثم توقفا بعد أن تقطعت أنفاسهما .

وتلفت بامبی حوله ، لم ير أمه .

وقال بامبى فى نفسه: ماذا حدث؟ ترى هل الأمير هو الذى رأيته أنا بين الأشجار؟ ولكنه لم يقتلنى: تذكر بامبى ذلك الأمير الملقى على الأرض والدم ينزف من كتفه، لعله مات الآن، سار بامبى فى طريقه، وامتلأت جنبات الغابة ثانيًا شدوًا وغناء. آلاف الأصوات تغنى، واخترقت أشعة الشمس قمم الأشجار، وانتشر الضوء فى كل مكان، وتنفست أوراق الشجر، وصاحت النسور

فى عنان السماء ، بينما نقار الخشب يدق بمنقاره سيقان الشجر وكأن شيئًا لم يحدث ، لم يكن بامبى سعيدًا ، أحس بشىء ما يتهدده ، شعر بخطر مجهول لا يعرفه ، إنه لا يفهم كيف يعيش الآخرون سعداء وقد خلا بالهم من أى شىء يتهدد حياتهم بينما الحياة قاسية محفوفة بالأخطار ، وتملكته رغبة عارمة فى أن يتوغل أكثر وأكثر وسط الغابة ، إنها تغرى باكتشاف أعماقها ، وقال فى نفسه لعلنى أجد مكانًا أمينًا حصينًا آوى إليه أختبئ فيه ويحمينى ، لم يعد يرغب فى العودة مرة ثانية إلى المرج .

تحرك شيء ما في هدوء وخفة بين الأشجار ،ارتد بامبي خائفا ، أبصر ذكر الغزال الضخم واقفًا قبالته ، وارتعد بامبي ، حاول أن يجرى بعيدًا ولكنه تمالك نفسه وظل في مكانه ، حدق فيه ذكر الغزال بعينيه الواسعين ونظراته العميقة الثاقبة ، ثم قال :

« هل خرجت وحدك قبل ذلك ؟ » .

أجاب بامبى بصوت خافت وقلبه يكاد يقفز من حلقه : نعم . وسأله ذكر الغزال الضخم : وأين أمك ؟ .

وأجاب بامبي ولا يزال صوته خافتًا واهنًا : لا أعرف .

ظل الغزال العجوز يحدق فيه فترة ثم قال : ولم لا تصرخ ونناديها ؟ .

أمعن بامبى النظر إلى الوجه الأشيب النبيل ، وتأمل ما فيه من

كبرياء وقوة ، ونظر إلى قرونه الطويلة وأحس فجأة بالشجاعة تملأ نفسه ، وقال في جرأة : أستطيع أن أبقى وحدى الآن .

تأمله الغزال العجوز قليلا ، ثم سأله في هدوء : ألست أنت الطفل الصغير الذي رأيته يوما يبكي ويصيح من أجل أمه ؟ .

أحس بامبي بالخجل والحرج ، ولكنه ظل متمالكًا نفسه ، محتفظًا بشجاعته ، واعترف له قائلا : نعم هو أنا .

حدق فيه الغزال العجوز في صمت ، وخيل إلى «بامبي» وكأن نظراته العميقة أضحت أقل حدة وأكثر هدوءًا واعتدالا . وقال له : لقد وبختني بعنف يومها يا أمير لأنني أخاف البقاء وحدى ، ومنذ ذلك الحين لم أعد أخاف .

نظر الغزال العجوز إلى «بامبي» نظرة إكبار وتقدير ثم ابتسم له ابتسامة خفيفة لا يكاد يلحظها . غير أن «بامبي» أحسها ، وشجعته على مواصلة الحديث فقال له وفي نفسه شعور بالثقة : « سيادة الأمير النبيل هل لى أن أسالك عما حدث ؟ فأنا لا أفهم شيئا . من هو ذلك الذي يتحدثون عنه دائما ويقولون إنه هو » ، ولكنه توقف عن الحديث خائفًا حين نظر إليه الأمير نظرة صارمة وكأنها تطالمه بالصمت .

وبعد فترة صمت ، رأى «بامبي » الأمير يحدق في الفراغ البعيد . ثم قال : « استجمع حواسك كلها ، السمع والشم والبصر ،

واستخدمها لنفسك في حذر ،استكشف طريقك لنفسك » ، ورفع رأسه ذا القرون العالية وقال : « وداعًا » .. ولم يقل شيئًا آخر . واختفى .

وقف بامبى جامدًا حائرًا يريد أن يصرخ ، لكن كلمة الوداع لا تزال تطن فى أذنيه ، لقد قال له وداعًا وهو ما يعنى أنه ليس غاضبًا منه هذه المرة .

أحس بامبى بالكبرياء يسرى فى عروقه ، وشعر بالجدية تملأ عليه نفسه ، نعم الحياة قاسية محفوفة بالأخطار ، ولكن ليكن ما يكون فإنه سيتعلم كيف يحتمل ويواجه الأخطار ، وسار على مهل متوغلا أكثر وأكثر فى قلب الغابة .



الغضال لثامين

لاحظ بامبى أن العالم تغير ، وكان من الصعب عليه أن يألف هذا العالم بعد أن تبدل ، عاش وأمه حياة يسر ورخاء ، ثم حلت بهما أيام عسر وشدة ، لم يعرف بامبى فى حياته غير الوفرة والثراء ، وظن أن النعيم دائم ، والطعام الوفير ميسور ، لم يحمل هم ذلك قط ، ولم يتصور أن سيأتى يوم يشغل باله بأمر الطعام ، اعتقد أن الحياة ستظل دائما كريمة معه ، شديدة السخاء ، وأنه سينعم بمأوى دائم الخضرة ، وارف الظلال ، تحميه الأغصان المورقة من أعين الرقباء .

ولكن تغير كل شيء حوله بدون أن يدرك كيف حدث هذا التغير ، حقًا وقعت بعض الأحداث ، ولكنه ظنها أحداثًا عارضة ، وأن كل شيء سيبقى كما هو ، كان يبتهج حين يرى أبخرة الضباب تتصاعد تملأ المرج في الصباح ، أو حين يراها تهبط فجأة من السماء الرمادية عند الفجر ، ثم تنقشع مع إشراقة الشمس وتمتلى نفسه سعادة حين يرى الثلج يغطى أرض المرج بلونه الأبيض البراق ،

ويستهويه أحيانا أن ينصت إلى أبناء عمومته من الظباء ، ويخيل إليه كأن الغابة ترتجف كلها حين تسمع أصواتها الملوكية ، واعتاد بامبي أن ينصت إليها في وجل ، ولكن قلبه يخفق بشدة ، ويفيض إعجابًا حين يسمعها تناديه ، وتذكر أن الملوك لها قرون طويلة ذات فروع مثل الأشجار ، وبدا له أن أصواتها قوية مثل قوة قرونها ، واعتاد كلما سمع أصواتها أن يقف جامدًا في مكانه بغير حراك ، كان صوتها يتدفق نحوه كالموج القوى الطاغي فيه حنين وغضب وكبرياء ، ويحاول بامبي عبنًا السيطرة على مخاوفه ، ولكن مخاوفه تستبد به وتغلبه كلما سمع تلك الأصوات ، ومع هذا يشعر في أعماقه بفخر وكبرياء لأنها أصوات صادرة عن أقارب له ، وأحس في الوقت ذاته ببعض الضيق ، لأنه لا يستطيع التحدث إليها . ويضايقه أنه يشعر أمامها أنه دونها وأقل منها ، وإن كان لا يدرى ويضاوح سببًا لذلك .

ولكن بعد أن انقضى موسم التزاوج ، وهدأت عقيرة الذكور المجلجلة ، هنا بدأ بامبى يلحظ أشياء أخرى تحدث من جديد ، إذ بينما كان يتجول في الغابة أو إذا ما كان راقدًا في بيته يسمع أوراق الأشجار المتساقطة تهمس بين الأشجار ، ظل يسمع لها حفيفًا لا يهدأ حتى ترفرف في الهواء بعد أن تسقط من فوق الأغصان ، يسمع صوتًا رقيقًا لا ينقطع بئز في الهواء متجهًا إلى الأرض ، آه ما أجمل الاستيقاظ مع هذه الأصوات ، وما أعذب

النوم مع تلك الهمسات الغامضة الغرية الجزينة ، وسرعان ما تراكمت أوراق الأشجار ، وأصبحت أكواما مكدسة مفككة فوق الأرض ، وكلما وطئتها الأقدام تطايرت وصدرت عنها خشخشة رقيقة خافتة ، وتدفعها الأقدام جانبًا مع كل خطوة ، فترتفع أكوام الأوراق وتعلو يوما بعد آخر .

واستفاد بامبي كثيرًا ، إذ تعود على الحذر الشديد في تلك الأيام ، حرص على أن يتشمم الهواء ، وأن ينصت إلى كل الأصوات ويمايزها ، واستفاد من خشخشة الأوراق حين يسمع صوتها « شي شى .. شى » لأنها تحذره من بعيد قبل فوات الأوان ، يسمع خشخشتها مع أخف اللمسات فتنذره ويجد فيها الحارس الأمين . ثم جاء موسم الأمطار . شاهد الأمطار تهطل غزيرة منذ الصباح الباكر حتى المساء ، وقد تستمر في السقوط وتصل الليل بالنهار ، أو تمتد ليومين متتاليين ، تهدأ أحيانا لتعود قوية غزيرة من جديد ، وأحس الهواء رطبًا باردًا ، والدنيا كلها غارقة في مياه المطر . وإذا حاول أن يمد فمه ليلتقط بعض العشب امتلاً فمه بالماء ، وإذا جذب غصنًا صغيرًا بأسنانه اندفع نحوه سيل عارم من ماء المطر ، وانصب عنيفًا ليملأ عينيه ومنخاريه ، وصمتت أوراق الشجر ، فلم يعد يصدر عنها صليل ، إنها ترقد الآن شاحبة على الأرض ، غارقة في الماء والوحل ، صامتة ساكنة بلا صوت ، وأدرك بامبي لأول مرة أن المطر شيء حين يهطل أياما متصلة ويبلل فراءه وجلده ، لم يسقط الثلج بعد ، ولكنه يشعر بالحنين إلى الجو الدافئ ، وأصبح

يخشى الخروج من بيته ليتجول وهو على هذه الحال غارقًا في الماء ، ولكن حين هبت ريح الشمال عرف بامبى معنى البرد . لم يعد يفيده كثيرًا أن يدس نفسه في حضن أمه .

ظن أول الأمر أن من المفيد والممتع أن يلتصق بأمه ، ويكفيه دفء أحد جانبيه على الأقل ، ولكن ريح الشمال تهب عاتية غاضبة تخترق الغابة طول النهار والليل ، أحس كأن قوة مجنونة ثائرة تدفعها لتمزق الغابة وتقتلعها من جذورها ، والأشجار تتن وتقاوم في عناد ، كأنها في معركة ضد الريح الشرسة للدفاع عن النفس ، يسمع أنين الأشجار وتأوهاتها وصرخاتها الحادة حين تتشقق الفروع ، ويسمع طقطقة غاضبة بين حين وآخر كلما تصدع ساق وانكسر ، ويخيل إليه أن الشجرة المهزومة تصرخ من قسوة جراحها ، إنه لا يسمع غير صراخ وعويل الأشجار بعد أن قهرت الريح الشرسة كل الأصوات وأسكتها .

أدرك بامبى أن أيام الشدة والمعاناة والحاجة قد حلت ، وعرف كيف غيرت الأمطار والريح صورة العالم . تجردت الأشجار ووقفت عارية بدون أوراق ، وخيل إليه كأنها تمد فروعها وأغصانها البنية إلى السماء تسألها الرحمة ، وذوت الأعشاب على الأرض وتضاءلت كأنها غاصت في باطن الأرض ، حتى مأواه بدا له عاريًا حزينًا . ولم يعد قادرًا على أن يخفيه عن الأعين مثلما كان من قبل ، إنه مفتوح مكشوف من كل الجوانب .

وذات يوم ، وبينما كان غراب صغير يحوم فوق المرج ، سقط جسم بارد أبيض في عينيه ،ثم تساقط بعد ذلك مرة بعد أخرى ، وأحس كأن نقابًا رقيقًا قد أحاط بعينيه ، بينما تتراقص من حوله ندف بيضاء صغيرة .

كان بامبى فرحًا أول الأمر بالتلج ، الجو هادئ رقيق ، والسكون يسود كل شيء حوله ، ورقائق الثلج البيضاء تتساقط متتابعة ، واكتست الأرض برداء أبيض ناصعًا ، واختلفت صورة العالم أمام عينيه ، بدت الدنيا أكثر خفة ومرحًا ورونقًا ، وظن «بامبى»أن الشمس لو أشرقت بعض الوقت فسوف يستحيل كل ما حوله إلى أجسام ناصعة البياض تتلاًلاً وتعشى الأبصار .

ولكن «بامبي» لم يعد يسره أن يرى الثلج ، بل بدأ يضيق به بعد أن تعذر عليه العثور على الطعام ، كان عليه أن يحفر الثلج بحوافره ويبذل في سبيل ذلك جهدًا مضنيًا ، قبل أن يعثر على ورقة عشب واحدة ، وأصابته قشرة الثلج بجروح في قدميه ، ويخشى أن تكسر القشرة ساقه مثل ما حدث مع جوبو ، حقًا إن جوبو ليس من النوع الذي يحتمل الآلام والمشاق ، وكان مصدر تعب ومشكلات لأمه . وفي هذا الفصل يجتمع شمل الغزال ،ويسير قطعانًا وأسرابًا وتوثق بينهم علاقة الصداقة ، وهكذا اعتادت الخالة « عينا » وتوثق بينهم علاقة الصداقة ، وهكذا اعتادت الخالة « عينا » أن تحضر ومعها طفلاها ، وانضمت إلى الفريق مارينا وهي غزالة شابة ، أما العجوز « نيتلا » فلم تكن تفارقهم ، وهي غزالة شابة ، أما العجوز « نيتلا » فلم تكن تفارقهم ، وهي غزالة

تعتد بنفسها ، غنية بخبرتها ، إذ تعرف الكثير عن كل شيء .. وكثيرًا ما تقول « لا .. لا لم أعد أطيق اللعب مع الأطفال ، لقد سئمت اللهو والمزاح » .

وسألتها فالين ذات يوم : « وما الفارق إذا كان الأمر مزاحًا ؟ » .

ويبدو على«بيتلا»الضيق والغضب وتقول : « لكنه مزاح صبياتي لم أعد أحتمله » .

واعتادت عجائز الغزال أن تسير ممّا جنبًا إلى جنب ، تقضى وقتها في الثرثرة ، ويحاول أطفال الغزال وصبيته أن يسترقوا السمع ، ولكن آذانهم لا تلتقط غير عبارات قليلة تبدو غامضة ، ويحدث أحيانًا أن ينضم إليهم هذا الأمير أو ذاك . ويسود أول الأمر جو فيه جدية وصرامة ، ويشعر الأطفال يبعض الخجل ، ولكن سرعان ما يتغير كل شيء وتخف القيود بعد أن تطول الصحبة ، وأعجب بامبي بالأمير رونو لقوته وعظمته ، وأحب الصبي كاروس لأناقته ووسامته ، كان بامبي دائم التطلع إليهما ، يتأمل جلدهما المرقط الناعم اللامع ، إن فيهما عظمة النبلاء .

ويشعر بامبى بسعادة طاغية إذا ما تحدث عنه أحد الأمراء ، وكان رونو يعرج قليلا فى مشيته ، لأن بقدمه الأمامية اليسرى ورمًا خفيفًا ولهذا اعتاد أن يسأل كل من يراه ، « هل تلحظ أننى أعرج فى مشيتى ؟ » ويؤكد له كل الأصدقاء والأقارب أن لا أثر

لهذا العرج الذي يتحدث عنه ، وكان هذا ما يريد رونو أن يسمعه ليطمئن على نفسه .

وقد استطرد رونو في حديثه قائلا: « نعم – لقد أنقذت نفسي من مأزق حقيقي ذلك اليوم » ، ثم يبدأ يحكى كيف فاجأه ذلك الكائن المرعب وقد أطلق النار عليه ، ولكن لحسن الحظ أصاب قدمه فقط ، وكاد يجن من شدة الألم ، ولم يفقد رونو صوابه في الحقيقة بل أحسن التصرف ، إذ تحامل على نفسه وشرع يجرى على أقدامه الثلاثة . ولم يضعف على الرغم من قسوة الألم ، وثابر وصبر وظل يجرى لأنه أحس أنه يتعقبه ، وهكذا حتى أرخى الليل مدوله وأخفاه عن الأعين . وامتراح ، وما إن تنفس الصبح حتى استأنف العدو ثانية إلى أن ذهب إلى مكان أحس فيه بالأمان . ولبث مختبئاً في مكمنه حتى شفى الجرح . وعاود الظهور بعد ذلك ليتحدث عن بطولاته ، ويعرج بإحدى أقدامه ويظن أن أحدًا لا يلحظ ذلك .

واعتاد أن يقضى أكثر أوقاته الآن مع بامبى ويقص عليه قصصًا كثيرة ، وبدأ بامبى يسمع عن ذلك العدو الخفى أكثر مما كان يسمع عنه قبل لقائه برونو وأصدقائه ، قالوا : إن له صورة مروعة تثير الفزع فى النفس ، وأن أحدًا لا يجرؤ على النظر إلى وجهه الشاحب ، وعرف بامبى كل هذا بخبرته الشخصية ، وحدثوه عن رائحته ، قالوا إن رائحته تختلف فى كل مرة عن سابقتها ، ولكنك تدركها على الفور وتعرف أنه هو ، ذلك لأنه مثير دائما ، غامض مروع .

وحدثوه كيف أنه غريب الخلقة ، يسير على قدمين اثنتين ، ولكن له يدان فيهما قوة وجبروت لا مثيل لهما ، كان بعضهم لا يعرف معنى اليدين ، وتطوع أحد الخبراء من كبار السن بتوضيح المعنى ، وهنا أثيرت العجوز نيتلا وقالت : « لا أرى في هذا ما يثير دهشتى ، فإن السنجاب له كل ما تحكون عنه بل وكذلك الجرذان . وأشاحت بوجهها بعيدًا في قرف واحتقار .

وصاح البعض « لا . لا » وأوضحوا أنه مختلف تماما عن كل هذه الكائنات ، ولكن العجوز نيتلا لم تقتنع ولم ترضخ لكلامهم وقالت بصوت عال : « وماذا تقولون عن النسر ؟ أو الصقر ؟ أو البومة ؟ كل من هؤلاء له ساقان فقط ، وإذا أراد أحدهما أن يمسك بشيء فإنه يقف على ساق واحدة لا ساقين ، ويقبض على الشيء بقدمه الأخرى وهذا في يقيني أصعب مما تحكون عنه » .

إن العجوز نبتلا تأبى في عناد أن تكشف عن إعجابها بأى شيء في هذا الكائن الغريب المرعب . إنها تكرهه من كل قلبها ، وطبعًا لم يعارضها أحد في شعورها لأنهم جميعًا يكرهونه ، ولكن الحديث ازداد تعقيدًا عندما قال البعض إن له يدًا ثالثة ، وليس يدين فقط .

عادت العجوز نيتلا إلى حديثها وقالت في ازدراء : « هذه قصة قديمة سمعت عنها ولا أصدقها » .

وتدخل رونو سائلا : « هل صحیح ذلك ؟ ، تری بماذا أصاب قدمی إذن ؟ هل لأحدكم أن يخبرني ؟ .

اجابت العجوز نيتلا دون اهتمام : « هذا شأنك يا عزيزي .إنه يصب أيًّا مِنًّا » .

وقالت الخالة عينا : « لقد عشت حياة طويلة خبرت فيها أمورًا كثيرة ، وأحسب أن قصة اليد الثالثة فيها شيء من الصدق » . وقال الشاب كاروس في أدب : « أتفق معك يا خالة .. فإن له صديقًا ..غرابًا .. وصمت لحظة وقد أحس بالحرج ، وتلفت حوله يتطلع إليهم ، يدور عليهم بنظرة الواحد تلو الآخر وكأنه يخشي أن يسخروا منه ، ولكنه حين أحس أنهم ينصتون إليه باهتمام واصل حديثه قائلا : « هذا الغريب يعرف أمورًا كثيرة ولديه معلومات عجيبة ، بل أجد من الواجب على أن أقول إنه مثقف خبير واسع الثقافة بصورة تثير الدهشة ، وقال لى ذات يوم عنه إنه له ثلاث آيادي حمًّا ، ولكنه ليس دائما كذلك ، وقال لي الغراب إن بده الثالثة هي أسوأ الأيادي بل أسوأ شيء فيه ، فهي ليست ثابتة في جسمه مثل يديه الأخريين أو مثل قدميه ، بل نراه يحركها هنا وهناك ويرفعها أحيانًا فوق كتفه ، ويقول الغراب أيضًا إنه يستطيع أن يقول بالضبط متى يكون هو أو من هم على شاكلته خطرًا حقيقيًا ، ويضيف أنه إذا أقبل بدون يده الثالثة فإنه لا يمثل خطرًا على الإطلاق » .

ضحکت العجوز نیتلا ، وقالت : « غرابك هذا أبله أحمق یا عزیزی كاروس .. قل له ذلك علی لسانی ، لو كان ذكیا كا يظن لعرف أنه خطر دائما - دائما ، وسرت همهمات واعتراضات بین الآخرین .

قالت أم بامبي : « بعضهم ليس خطرًا ويمكن أن تدرك ذلك بلمحة خاطفة » .

وسألتها العجوز نيتلا: « هل تظنين ذلك ؟ .. إذن أرجو أن تظلى ثابتة في مكانك حتى يأتى هو ، أو من هم على شاكلته ، وأتمنى لك حظًا سعيدًا » .

وأجابت أم باميى فى هدوء ورقة : « طبعا لن أبقى ساكنة فى مكان ، بل سأعدو على الفور » .

وتدخلت فالين في الحديث وقالت : « ينبغي أن نجرى دائما مهما كان الأمر » ، وضحك الجميع .

ولكن حين تحدثوا عن اليد الثالثة ،ارتسمت علامات الجدية والخوف على وجوه الجميع ، إذ سواء أكانت يدًا ثالثة حقًا أو شيئًا آخر فإنها في جميع الأحوال شيء مخيف لا يعرفونه على حقيقته ، وكل ما يعرفونه عنها حكايات سمعوا بها من الآخرين ، وقليل منهم من شاهدها ورآها رأى العين ، إنه هذا العدو الغريب قد يقف ثابتًا في مكانه بعيدًا ولا يتحرك ،ولا تعرف عن يقين ماذا فعل ولا ماذا حدث ، غير أنك تسمع فجأة صوبًا قويًا كأنه هزيم الرعد ، ونارًا تشتعل ، وإذا بك وأنت بعيد عنه جدًّا تسقط على الأرض صريعًا وقد انشق صدرك ، وامتلأت نفوسهم جميعًا بالخوف عند الحديث عنه ، وانحنوا على الأرض كأنهم أحسوا به حاضرًا بينهم يشبه قوة خفية تسيطر عليهم وتتحكم فيهم .

اعتادوا أن ينصتوا باهتمام وفضول إلى كل القصص التي تحكى

عنه ، وهى دائما قصص مروعة كلها دم وعذاب وألم ، لا يملون سماع أى شيء عنه ، وإن كانت بعض القصص من نسج الخيال ، إذ يضيف الخوف والخيال إليها الكثير ، ويحكون عنه حكايات وأقوال وأمثلة توارثوها عن الآباء والأجداد ، وتكشف كل هذه القصص عن محاولات لا شعورية لتلمس سبيل يهديهم إلى اكتشاف هذه القوة الجبارة المجهولة ، أو سبيل للهرب .

وسأل كاروس الشاب : « وما هو الفرق أن يكون بعيدًا أو قريبًا طالمًا أنه يقتلك مهما كانت المسافة ؟ ».

وقالت العجوز نيتلا ساخرة « اسأل غرابك الذكى لعله يفسر ذلك لك » .

وقال كاروس وعلى وجهه ابتسامة : « لم يقل لى شيئًا عن هذا » .

وقال رونو : « إنه يسقط الغربان من فوق الشجر أيضًا إذا أراد » .

وأضافت الخالة عينا : « ويصطاد الدجاج أيضًا » .

وقالت أم «بامبي»: « حكت لى أمى أنه أحيانًا يبسط ذراعيه يحاول الإمساك بنا » .

وسألت العجوز نيتلا: « هل هذا صحيح ؟ إذن ما هذه الفرقعة التى تحدث وتصم الآذان »

قالت أم «بامبي» موضحة : « ذلك عندما يحرك يديه بسرعة .

ويضمها إلى صدره . هنا تومض النار ويقصف الرعد . إذ أن صدره مملوء جحيمًا » .

وقال رونو: « معذرة .. حقًا إن كله جحيم في داخله . أما تقولينه عن يديه فهو غير صحيح ، فإن الأيدى لا تجرح ، ويمكنك أن تتأكدى من ذلك بنفسك ، والأرجح أنه يقذف إحدى أسنانه غونا ، وأعتقد أننا حين نقول إحدى أسنانه فإن هذا يجعل أمورًا كثيرة واضحة لنا يسهل فهمها ، إنك يقينًا تموتين إذا عضك » .

وتنهد الشاب كاروس وقال : « ألن يكف عن مطاردتنا واصطيادنا ؟ » .

وتحدثت مارينا ، وهي فتاة في شرخ الشباب وقالت : « يقولون إنه سيأتي يوما ليعيش معنا ويكون رفيقًا بنا ، وديعًا مثلنا ، سيلعب معنا ، وسوف نكون جميعًا أصدقاء ، وتعيش الغابة كلها في سعادة » .

انفجرت العجوز نيتلا ضاحكة ، ثم قالت : « اتركيه ليبقى هو في مكانه ، ودعينا نحن في سلام » .

وقالت الخالة عينا وكأنها تؤنبها : لا تتحدثين هكذا .. هذا لا يليق » .

وردت العجوز نيتلا في حمية وحرارة : « ولم لا .. حقيقة لا أفهم سببًا لذلك ، كيف نعيش أصدقاء معه . لقد اعتاد قتلنا ،

إنه قاتل وهذا كل ما تعيه ذاكرتنا عنه ، كل واحد منا ، ذكورًا وإناثًا إخوة وأخوات ، آباء وأمهات ، إننا منذ أن جئنا إلى هذه الدنيا ونحن نعيش في خوف لم يدعنا نعيش في سلام بل يقتلنا هنا أو هناك كلما أطلت إحدانا برأسها ، ما هذا الهراء » .

وحدقت مارينا في كل من حولها بعينيها الواسعتين الهادئتين اللامعتين وقالت : « الحب هراء .. عشنا وسمعنا ... » .

استدارت العجوز نيتلا وقالت : « أنا ذاهبة لأبحث عن شيء آكله » ، وسارت بعيدًا .



الفضال كتاسع

ومضى الشتاء ثقيلا ، يشيع بعض الدفء أحيانا ،ولكن سرعان ما يسقط الثلج ثانية ويغطى الأرض طبقات فوق طبقات ، ويستحيل كشطه أو الحفر فيه ، ويصبح الوضع أشد سوءًا إذا ما ذاب الثلج نهارًا ثم تجمد الماء ثانية ليلا ،إذ تغطى السطح حينتذ قشرة من الثلج رقيقة زلقة ، وكثيرًا ما تتكسر إلى شظايا حادة قد تصيب قدم غزالة فتدميها ، وتساقط الثلج كثيفًا طوال عدة أيام مضت . وأصبح الهواء الآن أكثر صفاء مفعمًا حيوية ونشاطًا . وبدأ يطن وكأن طنينه لحن عال رقيق ولكن تحس معه بالبرد .

وساد السكون في الغابة ، وإن لم يبخل يوم من وقوع حدث مروع ، ففي ذات يوم انقضت الغربان على أرنب وليد هو ابن الأرنب صديق بامبي ، وكان الأرنب الطفل راقدًا مريضًا ، وقتلته الغربان قتلة شنعاء . وتردد أنينه الموجع فترة طويلة ، ولم يكن الأرنب الأب في بيته ، وحينما بلغه النبأ الحزين كاد الحزن يقتله . وذات مرة أبصر بامبي السنجاب يعدو وكأنه يسابق الريح بينما جرح كبير حول رقبته ينزف دمًا من أثر الفخ حين أطبق عليه ،

ولكنه نجا بأعجوبة ، لم يقو على الكلام من شدة الألم ، وكل ما استطاع أن يفعله هو أن ظل يقفز صعودًا وهبوطًا فوق أغصان الشجر . كل من في الغابة يتطلع إليه وهو يجرى كالمجنون ، وكان يتوقف حينًا ، ليجلس قليلا ، ويرفع قدميه الأماميتين في يأس واستسلام ، ويمسك رأسه في فزع وأسى ، بينما الدم الأحمر ينزف فوق صدره الأبيض ، ظل يجرى قاربة الساعة ، ثم تكوم فجأة حول نفسه ، وسقط بين الأغصان إلى الأرض ميتًا فوق الثلج . وعلى الفور حلق زوج من الغربان وانقضا عليه لينالا وجبتهما الشعهة .

وفي يوم آخر أمسك ثعلب بديك ومزقه ، إنه ذلك الديك القوى الأنيق الذي اعتاد أن يمشى في خيلاء ويحظى باحترام الجميع ، وأحدث موته دويًا في أوساط واسعة داخل الغابة ، وحزن كثيرون لموته وقصدوا أرملته لمواساتها في مصابها الأليم ، ورأى البعض الثعلب حين جر الديك وهو بين أنيابه فوق الثلج ، انقض عليه الثعلب في مكمنه وقد أخفى نفسه تحت الثلج وظن أنه في مأمن لا يواه أحد ، إن أيام الشدة القاسية التي تبدو بلا نهاية أشاعت الذعر والمرارة والقسوة ، لقد حطمت كل الذكريات عن الماضى الحلو الجميل ، وأقاعت الهلع وقلت الثقة بين سكان الغابة وبعضهم البعض ، وأشاعت الهلع والفساد . لم تعد الغابة تعرف معنى السلام والرحمة .

وفجأة تلاصقت الغزلان ، وتجمعت مع بعضها كأن قوة خفية ضمتهم مع بعضهم ، وانكمشوا على أنفسهم وهم يتشممون الهواء .

إنه هو ...

عبقت الغابة بالرائحة الغرية الطاغية على نحو لم يسبق له مثيل ، إنه لم يكن وحده بل جاء ومعه كثيرون وسوف يشيع القتل بغير حدود . تلفت بامبى حوله ، أبصر كل كائنات الغابة تندفع جماعات وأسرابًا ، تتراكب وتصطدم ببعضها البعض ، إن عينيه لا تكادان تستقران على شيء إلا ويراه قد ولى بعيدًا عن الأنظار ، ووقف ثعلب وسط حشد هائج مضطرب الأعصاب من دجاج الفيزنت ، إنها لم تنتبه إليه ، ولم تعبأ به . وجرى الدجاج بين قدميه وهو الآخر غير عابئ بها ووقف جامدا ، وقد مد رأسه بعيدًا يتصنت لتلك الضوضاء الهائجة والخطر الكاسع القادم ، وأطرق أذنيه لتسمع ، وفتح منخاريه يتشمم الهواء ، ظل جسمه جامدًا بغير حراك فيما عدا ذيله الذي يهزه ببطء علامة التفكير العميق .

واندفعت دجاجة مسرعة ، إنها قادمة من مصدر الخطر . يكاد الخوف يقتلها ، وصاحت بالآخرين تحذرهم : « لا تطيروا احذروا الطيران اجروا فقط ، لا تفقدوا صوابكم ، لا تحاولوا الطيران ، اجروا اجروا فقط ، وظلت الدجاجة تردد نفس الكلمات مرات ومرات وكأنها تشجع نفسها ، ولم تعد تدرى ماذا تقول : « هو .. هو ..ها ها » ، إنها صبحة الموت انبعثت من مكان قريب ، وصرخت الدجاجة « لا تفقدوا صوابكم ، وتكسر الصوت وتحول إلى آهة مبرحة ، وبسطت الدجاجة جناحيها وطارت إلى أعلى باندفاع شديد ، رآها «بامبي» وهي تطير بقوة بين الأشجار ،

وتضرب الهواء بجناحيها ، ولمع ريشها بألونه الزاهية مع ضوء الشمس ، وامتد ذيلها الطويل في خيلاء خلفها ، وانطلق صوت فرقعة كالرعد ، والتفت الدجاجة حول نفسها ،وانقلبت في الهواء ،رأسها مكان ذيلها كأنما تريد أن تمسك قدميها بمنقارها ، ثم سقطت بعنف على الأرض ، سقطت وسط غيرها من القتلى ولم تحرك ثانية .

وفقد الجميع صوابهم ، اندفعوا نحو بعضهم البعض ، وحلقت في الهواء خمس أو ست دجاجات دفعة واحدة ، وصاحت الدجاجات التي احتمت بالأرض : « حذار .. حذار لا تطيروا » .. وجروا بعيدًا مذعورين ، وشقت الهواء أصوات فرقعة خمس أو ست مرات ، وسقطت معها الطيور المحلقة هامدة على الأرض .

وقالت أم بامبى: تعال ، تلفت بامبى حواليه ، كان رونو وكاروس قد وليا الأديار وهربا ، واختفت العجوز نيتلا عن الأنظار ، لم تبق غير مارينا بجانبهما ، وسار بامبى بجوار أمه ، ومارينا خلفهما ، الضوضاء والصخب فى كل مكان حولهم ، والصراخ يتعال ، وصوت الفرقعة يشق الهواء كأنه الرعد ، وظلت أم بامبى على هدوئها ، حقًا إنها ترتجف فى صمت ، ولكنها حرصت على أن تتظاهر أمام ابنها بأنها صابرة صامدة ، وقالت له : بامبى ، يابنى ، كن بجانبى – حذار من أن تبتعد سنخرج من هنا ونعبر الساحة ، ولكن علينا أن نسير الآن ببطء وهدوء .

تعالى الضجيج يصم الآذان ويثير الهلع المجنون ، والطلقات تزأر تشق الهواء عشرات المرات .

وقالت أم بامبى : كن حذرًا .. لا تجر ، ولكن حين نهم بعبور الساحة أجر بأسرع ما يمكنك ، ولا تنس يا بامبى ، يا طفلى العزيز : لا تلق بالا لى ولا تعبأ بى حين تكون هناك ، حتى لو سقطت على الأرض لا تعبأ بذلك ، ولكن أجر بأسرع ما تستطيع ، هلى تفهمنى يا بامبى ؟ .

سارت أمه بخطوات بطيئة حذرة وسط الضجيج ، الدجاج يهرع هنا وهناك ، يطير ويتساقط على الأرض ويدفن نفسه وسط الثلج ، ثم يقفز فجأة ليعاود الجرى من جديد ، وانطلقت أسراب الأرانب تعدو خائفة مذعورة ، الجميع يجرى في خوف وفي

بدأ النور يتزايد تدريجيا أمام بامبى وآمه ، وظهرت الفسحة على البعد من بين الأشجار ، ومن خلفهما الجلبة الرهبية والخبط المهول المفزع فوق سيقان الشجر ، يقترب كاسحا أكثر فأكثر . وارتفعت أصوات تكسير الأغصان ، وضخب عال يتزايد « هوهو ها ها » ، واندفع أمامهما الأرنب الصديق واثنان من أبناء عمومته ، وقصف الرعد بنج بنج بانج .

ورأى بامبى الأرنب الصديق يرتطم بشيء وسط الفسحة وهو يجرى مسرعا ثم انقلب على ظهره ارتجف قليلا ثم همد ، وجمد

یامبی مبهوتاً کأنه قطعة حجر . وجاءه صوت من خلفه یصیح به « ها هم ، اجر .. اجر » .

وفجأة سمع أصواتًا عاليةً لأجنحة تصفق وتضرب في الهواء ، بعنف ، وسمع آهات ونشيجا ورأى ريشًا متناثرًا يتطاير في الهواء ، لقد انطلقت أسراب الدجاج دفعة واحدة كأنها طائر واحد ، وامتلأ الهواء بطلقات وقصف كأنه الرعد ، وترددت صرخات عالية من المواء الذي نجح في الهرب وأفلت من الموت ، وسمع بامبي وقع خطوات فنظر خلفه ها هو .. إنه هناك ، أتى مندفعًا كالإعصار من كل جانب .

وقالت أم بامبی: «آه .. الآن .. اهرب من هنا .. لا تبق بجانبی .. ابعد » .. وانطلقت ، وفی قفزة واخدة اختفت واندفع بامبی خلفها ، وهزیم الرعد یحاصرهم من کل اتجاه ، بدأ و کأن الأرض ستتفتت من تحتهما . لم یعد بامبی یری شیئا ، ظل یجری ویجری وفی نفسه رغبة فی أن یفلت بعیدًا عن هذه الرائحة التی توشك أن تختفه وینقذ نفسه ، وأخذ یجری . خیل الیه و کأنه رأی أمه وقد أصیبت ، ولکنه لا یدری هل هی أمه حقًا أم غزالة اخری ؟ أحس و کأن غمامة تحیط بعینیه صنعها الخوف من الرعد المهول ، لم یعد قادرًا علی التفکیر فی شیء أو رؤیة أی شیء طوری ما یعرفه أنه یجری ویجری بأقصی ما یستطیع .

لقد عبر الفسحة ، ودخل وسط غابة أخرى ، لاتزال الصرخات والضوضاء خلفه ، ولا يزال الرعد يقصف بقوة . وظل باميى

يجرى ولا يكف عن الجرى ، وأبصر دجاجة ملقاة على الثلج تحتضر وتضرب بجناحيها ضربات واهية ، وحين رأت بامبى قادمًا توقفت عن حركات جناحيها المتشنجة وهمست قائلة : « لقد انتهى كل شيء بالنسبة لى » ولكن بامبى لم يلتفت إليها وظل يجرى .

اعترضت طريقه مجموعة من الشجيرات والأعشاب مما اضطره إلى أن يخفف من سرعته ويبحث عن طريق ، ضرب الأرض بحافريه الأماميتين في قلق وصبر نافذ ، وسمع صوتًا لاهنًا خلفه يقول : « هذا الطريق » ، أطاع بامبي الصوت دون تفكير ، ووجد أمامه فتحة تفضى به إلى الطريق الصحيح ، وأبصر شيعًا يتحرك أمامه ، وقد تهالك في سيره ، إنها زوجة الأرنب الصديق ، كان صوتها الذي ناداه .

قالت : « هل يمكنك أن تساعدني قليلا ؟ » .

نظر إليها بامبى وارتجف . تدلت ساقها الخلفية فوق الثلج ميتة بلا حراك ولا حياة ينزف منها الدم الذى صبغ الثلج بلون أحمر ، عادت تتوسل إليه : هل يمكنك أن تساعدنى ؟ تحدثت وكأنها صحيحة الجسم لم يصبها سوء ، واستطردت قائلة : « لست أدرى ماذا أصابنى ؟ » إننى لا أحس بساقى الخلفية ولكننى لا أستطيع المشى .. » ، وقبل أن تكمل حديثها انكفأت على الأرض وفارقت الحياة ، أحس باسى بخوف شديد يكاد يقتله ولاذ بالفرار .

^{. «} بامبی » -

توقف فجأة . غزالة تناديه . فسمع النداء ثانية .

« هل هو آنت یا بامبی » ؟ .

رأى بامبى صديقه جوبو يجر نفسه متهالكًا فوق الثلج ، لم يعد قادرًا على الوقوف ، وعجزت سيقانه عن حمله ، ظل فى مكانه حتى كاد الثلج يدفنه ، اتجه بامبي نحوه وهو فى شدة الانفعال ، وسأله «بامبى» وهو يلهث : « أين أمك ياجوبو ؟ أين فالين ؟ كان بامبى يتحدث بسرعة ، تخرج الكلمات متلاحقة وقد بدا عليه القلق الشديد ، وقلبه يعصره الخوف .

قال جوبو فى استسلام: « لقد رحلت أمى وفالين .. كان لابد وأن يتركانى بعد أن سقطت على الأرض . وأنت أيضًا يا «بامبى» يجب أن ترحل وتتركنى .

صاح به «بامبي»: انهض .. انهض يا جوبو .. لقد ارتحت بما فيه الكفاية يجب ألا تضيع دقيقة واحدة ، قم وتعال معي .

أجاب جوبو بصوت ضعيف : « لا ، اتركنى . لا أستطيع الوقوف .. مستحيل أتمنى لو أقدر ولكننى عاجز أحس بضعف شديد » .

ألح عليه «بامبي» وحذره : « هل تعرف ما سيحدث لك ؟ . جوبو : لا .. لا أعرف .. قد أموت .

علا الضجيج ثانية وترددت أصداؤه في الغابة . وتبعته موجات متالية من قصف الرعد ، انكمش بامبي على نفسه ، وفجأة سقط فرع شجرة أمامه . أبصر السنجاب الصغير كاروس يقفز في رشاقة فوق الثلج ، ويجرى أمامه .

صاح ينادى بامبى: « اجر .. لاتقف مكانك إذا كنت تستطيع الجرى » واختفى فى لمح البصر . واضطر بامبى إلى البجرى وراءه كأنه يريد اللحاق به ، لم يشعر بامبى أنه عاود البجرى إلا بعد فترة ، وتذكر حديثه مع جوبو فقال بأعلى صوته وكأن جوبو سيسمعه : « وداعا جوبو » ولكنه كان بعيدًا ، وضاع صوته ولم يسمعه جوبو .

ظل يجرى حتى أرخى الليل سدوله فوق الغابة التى تعج بضوضاء الرعد والصياح ، وما إن حل الليل وساد الظلام حتى هدأت الغابة ، وهبت رياح خفيفة حملت معها بعيدًا تلك الرائحة المفزعة . ولكن ظل الخوف والقلق ، وكان أول صديق يلقاه بامبى هو رونو . رآه يعرج في مشيته أكثر من ذى قبل .

قال له رونو: « الثعلب يرقد فوق الشجرة وقد أصابه الجرح بحمى تكاد تلهب جسمه ، مررت به ورأيته يعانى ويتألم ألمًا قاميًا ، وتركته وهو يعض الثلج والأرض من شدة الألم ، وسأله بامبى : هل رأيت أمى ؟ .

أجاب رونو وكأنه يريد أن يتحاشى السؤال : لا .. وانصرف سريعا .

وفى ساعة متأخرة من الليل قابل بامبى العجوز نيتلا ومعها

فالين . ابتهج الثلاثة لهذا اللقاء وسألهما بامبي : هل رأت أحدكما أمي ؟ .

أجابت فالين : لا .. حتى أنا لا أعرف أبن أمي ؟ .

وقالت العجوز نيتلا في بهجة وسرور : حسن .. بعد أن كنت سعيدة مرتاحة البال لا أشغل نفسي برعاية أطفال ، ها أنذا الآن أصبح لزاما على أن أرعى اثنين في وقت واحد .. يا لحظى السعيد .. وضحك بامبي وفالين ، ودار الحديث عن جوبو ، حكى بامبي كيف قابله ، وشعروا بالحزن لحاله ، ولكن العجوز نيتلا قطعت الحديث قائلة : « يجب علينا قبل كل شيء أن نبحث عن شيء نأكله . لم أسمع في حياتي عن شيء كهذا .. أظنكما لم تأكلا شيئا طول اليوم » ،

قادتهما إلى الأماكن التي يمكن العثور فيها على بعض أوراق الشجر الخضراء ، وكانت العجوز نيتلا رقيقة معهما . لم تأكل هي بل حرصت على أن يجد باسبي وفالين حاجتهما من الطعام أولا ، كانت تحفر الثلج بحافرها لتكشف عن بعض العشب وتناديهما ليأكلا وتقول : « هيا .. هنا عشب طيب ، وقد تقول لهما : لا ، انتظرا سنجد طعاما أفضل في مكان آخر » . ولكنها بين الحين والحين تهمهم متذمرة « يا للسخرية .. عدت أرعى الأطفال واشقى بهم ثانية » ، وفجأة أبصروا الخالة عينا فاندفعوا نحوها .

صاح بامبى: خالتى عينا - كان هو أول من رآها ، وأحست فالبن بفرحة طاغية ، لم تتمالك نفسها من شدة السرور وأخذت تشب حول أمها وتقول « أمى .. أمى .. » ولكن عينا كانت تبكى ويكاد الإرهاق يقتلها ، وصاحت : « اختفى جوبو .. بحثت عنه .. ذهبت إلى المكان الذى تركته فيه حين وقع فوق الثلج .. ولكننى لم أجده .. آه .. حبيبى جوبو المسكين » .

همهمت العجوز نيتلا وقالت : لو أنك اقتفيت أثره لكان هذا أفضل من البكاء .

قالت الخالة عينا : لم أعثر له على أثر .. لم أجد غير آثاره هو .. الشبح . لقد اختطف جوبو . ولاذت بالصمت . وسألها بامبى فى أسى : « خالتى عينا .. هل رأيت أمى ؟ » .

أجابت الخالة في رقة وهدوء : لا ، ولم ير بامبي أمه ثانية .

الفضال لعشاشر

أخيرًا أظلت أشجار الصفصاف نوارها ، واستحال كل شيء أخضر ، وإن كانت لا تزال أوراق الأشجار براعم ونبتًا صغيرًا على أغصانها ، تراها مع مطلع النور في الصباح الباكر عذبة نضرة ، كأنها ابتسامة طفل استيقظ لتوه من النوم .

وقف بامبى قبالة شجرة بندق يضرب قرنيه النابتين فى ساقها ، سره أن يفعل ذلك ، وأحس معه بمتعة كبيرة ، هذا إلى جانب أن ذلك ضروريًا ليكشف الجلد والقشر من حول قرنيه النابتين ، ظل بامبى يضرب قرنيه حتى قشر الجلد الذى يغطيهما وتدلى خبوطًا طويلة حول أذنيه ، وكان كلما ضرب قرنيه فى جذوع الشجر مرات ومرات أحس بقرنيه أقوى وأصلب من الخشب ، ويتحول هذا الشعور إلى قوة دافقة وكبرياء طاغ ، ويعاود الضرب بقوة وشراسة أكثر حتى ينزع عن الساق لحاءه ويمزقه ويتعرى جسد الشجرة ، وسرعان ما يتحول الساق إلى لون بنى صدئ فى الهواء الطلق ، ولم يكن بامبى يعبأ بذلك . بل كان يرى الخشب اللامع يتناثر تحت قوة ضرباته فيزداد عنمًا وبأسًا ، وتحمل عشرات الأشجار يتناثر تحت قوة ضرباته فيزداد عنمًا وبأسًا ، وتحمل عشرات الأشجار

آثار جهوده ومحاولاته ، وسمع صوتًا يفيض بهجة ، بالقرب منه يقول له : آه ... حسن .. لقد كبرت وأصبحت شابًا يافعًا .

تلفت بامبی حولیه ، كان السنجاب يراقبه مسرورًا به . وسمع على البعد ضحكة قصيرة حادة : « ها ها ها » .

اًحس بامبى والسنجاب ببعض الخوف . ولكن طائر نقار الخشب نادى من فوق شجرة البلوط وقال : معذرة ... ولكننى اعتدت أن أضحك كلما رأيت غزالا يفعل ذلك .

وسأله بامبى فى أدب: « وما الذى يضحك فى هذا؟ » قال نقار الخشب: أوه ... إنكم تسيرون فى الاتجاه الخاطئ . ينبغى عليك أن تبدأ محاولاتك أول الأمر مع الأشجار الكبيرة ، ذلك لأنك لن تجد شيئًا فوق أغصان الأشجار الصغيرة .

وسأله بامبي : وما هو الطعام الذي سأجده عليها ؟ .

ضحك نقار الخشب وهو يقول: « البق والديدان الصغيرة ... انظر ... افعل مثلما أفعل أنا .. هكذا » واخذ ينقر جذع شجرة البلوط .. تاك .. تاك .. تاك .. الدفع السنجاب نحوه واعتلى الشجرة وبدأ يؤتبه ويعنفه وقال له: « إن الأمير لا يبحث عن بق وديدان » .

وتساءل نقار الخشب: ولم لا ؟ ... إن طعمها لذيذ، وابتلع دودة صغيرة وعاد ينقر جذع الشجرة بدقاته الإيقاعية .

وقال السنجاب : « أنت لا تفهمني .. إن شخصية عظيمة مثل هذا الأمير لها أهداف أسمى وأرفع ، إنك تعبر عن نفسك أنت بحديثك هذا » ..

أجاب نقار الخشب : « الأمر عندى سواء » .

وضحك ثم رفرف بجناحيه وطار .

وهبط السنجاب إلى الأرض وذهب إلى بامبى وسأله وهو يبتسم : هل تذكرني ؟ .

أجاب بامبي وفي صوته مودة : حسن جدًا ... أذكرك جيدًا ، وأشار بامبي برأسه ناحية شجرة البلوط وسأله : هل تعيش هناك ؟ .

قال السنجاب : أنت تخلط بيني وبين جدتي - لقد اعتادت جدتي أن تسكن هناك وأنت لاتزال طفلا صغيرًا - أيها الأمير بامبي ، كانت تحكى لى عنك كثيرًا ، ولكن ابن عرس افترسها وقتلها منذ زمن طويل ، لعلك تذكر هذا الحادث .

أوماً بامبي وقال : نعم ... سمعت عنه .

واستطر السنجاب قائلا: وبعد ذلك استقر أبي هنا ... واعتدل السنجاب في جلسته ، وضم ساقيه الأماميتين إلى صدره في أدب جم وواصل حديثه: « لعلك تخلط بيني وبين أبي أيضًا . هل تعرف أبي ؟ » .

أجاب بامبى : آسف .. لم يحدث لى الشرف بمعرفته . قال : السنجاب وقد أحس بالارتياح : ظننت ذلك – كان أبى فظا وخجولا .

وسأل بامبى : وأين هو الآن ؟ .

أوه ... افترسته البومة منذ شهر مضى ... والآن أعيش وحدى هناك . إننى راض بحياتي .

استدار بامبی لینصرف . ولکن صاح به السنجاب : « انتظر ... لم یکن هذا هو هدفی من الحدیث معك ، أردت أن أقول لك شیئًا آخر تماما . » .

توقف بامبي وسأله : وما الذي تريد أن تقوله لي ؟ .

آه حقا ما الذى أريد أن أقوله لك ؟ نظر بعينيه بعيدًا يفكر ثم وثب خطوتين واعتدل ووازن نفسه بذيله الراثع ،وتأمل بامبى قليلا ثم قال : عرفت ... أريد أن أقول لك إن قرنيك قد كبرا وأصبحت شابًا وسيمًا يافعًا .

أحس بامبى بسرور يملأ صدره وسأله : « هل تظن ذلك حقا ؟ » .

ضم السنجاب ساقيه الأماميتين إلى صدره وقال : طبعًا ... تبدو وسيمًا للغاية ، ممتليء الجسم ،قوى البنية .

ابتهج بامبی وأخذ يقرع جذوع شجرة البندق بقرنيه ،وينزع عنها قشرتها ولم يتوقف السنجاب عن الحديث بينما كان بامبی يفعل ذلك أرى من واجبی أن أصارحك ، وأقول لك إن قليلين جدا ممن هم في سنك لهم قرون مثل قرنيك ، هذا غير ممكن .

رأيتك عن بعد عدة مرات خلال الصيف الماضى وحين رأيتك اليوم لم أصدق نفسى .

لاذ بامبى بالصمت فجأة ... ثم قال : وداعًا ... يجب أن أنصرف الآن ، وجرى بعيدًا .

لم يكن يحب أن يذكره أحد بالصيف الماضي ، لقد عاش فترة عصيبة منذ ذلك الوقت ، أول شيء أنه أحس بالضياع بعد أن اختفت أمه ، وشعر بالشتاء طويلا لا ينتهى ، وأقبل الربيع على خعجل مترددًا ، فمضى وقت طويل قبل أن تسود الخضرة ولولا العجوز نيتلا لما استطاع بامبى أن يواجه ظروف الحياة ، ولكنها رعته ، وساعدته كلما استطاعت ،وعلى الرغم من ذلك فقد عاش وحيدا أياما كثيرة .

شعر بوحشة من أجل جوبو . اعتاد أن يتذكره عند كل منعطف ، آه جوبو المسكين لابد وأنه مات هو الآخر مع كثيرين غيره ، تذكره بامبى كثيرًا خلال هذا الشتاء وبدأ لأول مرة يدرك كم كان جوبو أنيسًا وديعًا ، ونادرًا ما كان يرى فالين ، اعتادت أن تبقى مع أمها أكثر الأوقات ، وأصبحت خجولة أكثر من المألوف .

وبعد أن ازداد الدفء أحس بامبى بفتوته ، بدأ يزهو بقرنيه ، يسير رافعًا رأسه مختالا فخورًا ، ولكن صادفته أحداث أثارت في نفسه اليأس والألم ،كانت ذكور الغزلان تطارده حينما رأته ،تدفعه بعيدًا في غضب ، وكلما اقترب منها طاردته حتى أصبح يخاف من أن يخطو خطوة واحدة كلما رآها خشية أن تفتك به ،وآثر الانزواء والانطواء .

وفي أيام الصيف استبد به قلق شديد ، تملكته رغبة شديدة عارمة فيها مزيج من اللذة والألم ، كلما أبصر فالين أو إحدى صديقاتها ، ولو على البعد ، أحس بمشاعر غريبة لا يفهم حقيقتها تسرى في عروقه قوية دافئة ، وكثيرًا ما كان يعرف آثار أقدامها ، أو يستدل عليها من رائحة الهواء حين يتشممه ويدرك أنها قريبة من هذا المكان ، وهنا يشعر بقوة لا تقاوم تدفعه إلى الاقتراب منها ، وإذا استسلم لرغباته أصابه حزن وأسى ، ذلك لأنه قد لا يقابل أحدًا ولا يجد بغيثه ، وبعد أن يطيل البحث والتجوال ، ينتابه شعور بأنها لا تريد لقاءه ، ويحدث أحيانًا وهو في غمرة البحث عنها وعن صاحباتها أن تعترضه جماعة من ذكور الغزلان تسد عليه الطريق وتطارده وتضربه ، وعامله صديقاه رونو وكاروس غليه الطريق وتطارده وتضربه ، وعامله صديقاه رونو وكاروس أسوأ معاملة ، لم تكن أياما سعيدة .

ولكن السنجاب يعود بغبائه ليذكره بهذه الأيام ،وفجأة أحس بثورة وهياج وبدأ يعدو ، كانت العصافير والطيور تنطلق فزعة تحوم بعيدًا عنه كلما مر بها وتتساءل : « ماذا جرى » .

لم يسمع بامبي سؤالها ، ورأته بعض الغربان وسألته : « إيه .. ماذا حدث ؟ وسأله طائر العقعق : « ماذا أصابك » ؟ ولكن بامبي لم يلتفت إليهما .. وغنى طائر فوق الشجرة : « صباح الخير ..

صباح الخير .. أنا أسعد طير هذا اليوم ، ولكن بامبى لم يجب عليه ولم يالله وسطع عليه ولم يتوقف إليه ، اخترقت أشعة الشمس الأحراش وسطع النور ، ولم يتوقف بامبى عن الجرى ليفكر في كل ما حوله .

وفجأة سمع رفيف أجنحة تملاً الجو حوله بصوت عال ، وسطعت مجموعة من الألوان المتداخلة الزاهية ، ومضت تحت أقدام بامبي مباشرة حتى أغشت بصره فتوقف جامدًا في مكانه ،إنه الديك « جونيللو » طار فزعًا إذ كاد بامبي أن يطأه بحوافره ، حلق بعيدًا عنه يرف بجناحيه ويقأقي يسب ويلعن ، وقال : لم أر ولم أسمع بشيء كهذا في حياتي ،وقف بامبي مذهولا يحدق فيه .

وقال صوت مرتعش: جاءت سليمة هذه المرة ،ولكنه ولاشك سلوك طائش ، إنها الدجاجة جونللينا زوجة الديك ، كانت ترقد فوق البيض على الأرض واستطردت قائلة ؛ كدت تقتل زوجى من شدة الخوف ، وتقتلني معه ، لو وطأتني لما استطعت أن أتحرك أو أجرى بعيدًا .

أحس باسي بالحرج والخجل ، وتمتم قائلا : معذرة ... لم أقصد ذلك .

وأجابت الدجاجة : لا عليك ... لم يصبنا مكروه . ولكن كنت وزوجى في حالة ضيق ،وضاعف ما حدث من ثورتنا ، أنت تعرف لماذا » .

لم يفهم بامبي لماذا ولكنه آثر الانصراف ، أصبح الآن أكثر هدوءًا . ازداد ضوء النهار وازداد دفء الجو ، وعبق الجو برائحة

أوراق الشجر والعشب الأخضر الندى تحت حوافره ، وأحس بامبي بعنفوان قوة الشاب تسرى في عروقه .

ذهب إلى شجرة على حافة غدير ، وشب نحوها ، ثم ضرب الأرض بحوافره وتطايره الثرى ، قشر بحافره سطح التربة ثنم كشط بقايا الأوراق والعشب حتى ظهر أديم الأرض . وتردد من حوله صدى صورة ضربات حافره .

ولكن ضاق بهذا الصوت زوج من حيوان الخلد كانا يقرضان بعض جذور الشجر تحت شجرة جميز كبيرة ، توقفا عن الطعام وتلفنا ناحية الصوت فرأيا بامبى . قال أحدهما لرفيقه : أنه يفعل أشياء غريبة تثير الضحك والسخرية ... من رأى في حياته كائنًا يحفر الأرض بهذه الطريقة ؟ ، ونظر الآخر في دهشة واستغراب واستنكار ثم قال : « أنه جاهل لا يعرف شيئًا . إنه مثل البشر حين يتطفلون ويقحمون أنفسهم في أمور يجهلونها » .

فجأة رفع بامبى رأسه وتصنت ، ثم أمعن النظر بين أوراق الشجر ، أبصر شيئًا الوميض الأحمر يلمع بين الأفرع ، وإنها أطراف قرون ، مأمًا بامبى بصوت فيه غضب وضيق ، ثم قال في نفسه : ليكن ما يكون هذا القادم ، الذي يدور حول ، سواء أكان كاروس أو غيره فلم أهتم ولمن أعبأ به ، تقدم يا بامبى وأقبل التحدى .. سأريهم أنني لا أخافهم .. سأعلمهم أن من الأفضل أن يبعدوا عن طريقي .

احتدمت ثورة التحدى في عروقه ، وتحول التحدى إلى غضب ، والغضب قوة وعنفوان ، حفت معه الأغصان وتكسرت الشجيرات تحت قوة وقع حوافره ، وودد بامبي نفسه واقفًا قبالة ذكر الغزال الآخر ، لم يعرفه ، فقد كان كل ما حوله يدور أمام عينيه ، ولم يعد يفكر في شيء غير تلك القوة الخفية التي تدفعه إلى التحدى والتقدم ، مال بقرنيه واندفع بقوة إلى الأمام ، تجمعت كل قوته في كتفيه ، وتهيأ للصدمة ، وشم رائحة مخبأ خصمه ، ولكنه لم ير شيئًا أمامه غير ردفيه الحمراوين ، واستدار ذكر الغزال الآخر قليلا ، ولما لم يواجه بامبي المقاومة العنيدة العنيفة التي توقعها ، قفز أمامه في الهواء ، وهكذا اندفع بامبي في الفراغ دون أن يصطدم بخصمه ، وكاد أن يقع ، ترنح قليلا ، ثم تماسك وتهيأ لقفزة أخرى ، واستدار ولكنه عرف ذكر الغزال العجوز .

كاد الذهول يصعق بامبى ، تمنى لو ابتلعته الأرض أو اختفى ، أو جرى هاربًا ، ولكنه أحس بالخجل من أن يجرى ، وأحس بالخجل أيضًا من أن يبقى واقفًا أمامه ، وهكذا جمد فى مكانه ولم يتحرك .

وقال ذكر الغزال العجوز بصوت هادئ وقور : « حسن » ، وكان صوته واضحًا صربحًا ، وآمرًا قويًا حتى أنه نفذ مباشرة إلى قلب بامبى الذى وقف صامتًا .

أعاد ذكر الغزال العجوز كلمته : « حسن » .

تمتم بامبي قائلا في خجل وتردد : حسبتك .. حسبتك .. رونو .. أو ، وسكت وآلقي نظرة خجل ناحية ذكر الغزال العجوز ،ولكن هذه النظرة أثارت ارتباكه أكثر وأكثر ، وظل ذكر الغزال العجوز واقفًا مكانه في ثبات وبأس وقوة ، ولمعت عيناه اللتان تفيضان خيلاء .. ثم سأل بامبي : لماذا لا تتحداني ... ؟ . رمقه بامبي بنظرة تفيض حبا وإعجابا ، وقد أصابته رجفة خفية ،أراد أن يقول له بصوت عال : « ذلك لأنني أحبك » ، ولكنه لم يزد عن قوله لست أدرى » نظر إليه ذكر الغزال العجوز وقال : لم أرك منذ زمان طويل ، لقد شببت وأصبحت قويًا . لم يجب بامبي . ارتجف من شدة الفرح ، أخذ ذكر الغزال العجوز يتأمله ويمتدحه ، ثم خطا خطوتين نحو بامبي الذي خاف ، وقال لبامبي : أعجبتني شجاعتك ، كن شجاعًا دائما ولا تخف . واستدار ، واختفى عن الأنظار في لمع البصر .. وظل بامبي في مكانه فترة طويلة ..

الفضا اكحادي عشر

انتصف الصيف ، وارتفعت حرارة الجو الخانقة ، وعاودت بامبى نفس مشاعر الشوق والحنين ، ولكنها هذه المرة أشد وأقوى ، إنها تغلى فى دمه وتزيده قلقًا واضطرابًا وجموحًا ،وهام على وجهه بعيدًا .

قابل فالين ذات يوم ، كان اللقاء مصادفة غير متوقعة ، التقى بها وهو مشوش الفكر قلقا ، مضطرب الحواس بسبب تلك الرغبة الجاعسة التى تثور في دمه حتى أنه لم يتعرف عليها أول الأمر ، وقفت قبالته ، وأخذ بامبى يحملق فيها فترة صامتًا . ثم قال كأنما انحل عنه السحر الذى عقد لسانه ، وفتنه جمال صديقته : آه ... ما أجملك يا فالين بعد أن كبرث !! .

وأجابت فالين : هل عرفتني ؟ .

وصاح بامبي في دهشة : وكيف لا أعرفك ، وقد نشأنا وكبرنا معًا ؟ .

تنهدت فالین ثم قالت : مضی زمن طویل منذ آخر لقاء بیننا ثم أردفت قائلة بنبرة مزاح خلیع : ولکن الناس ینسون بعضهم حین یکبرون ، وبقیا معًا . وقال بامبى بعد فترة صمت : اعتدت أن أمشى في هذا الطريق مع أمى وأنا طفل .

وقالت فالين : « إنه يصل إلى المرج » .

وقال بامبي بصوت فيه رنة وقار : رأيتك أول مرة في المرج ... هل تذكرين أول لقاء لنا ؟ .

أجابت فالين : نعم ... وكان معى جوبو .. وتنهدت ثم قالت : آه ... جوبو المسكين ...

وردد بامبي كلماتها : « جوبو المسكين » .

ثم بدءا يتحدثان معًا عن أيام زمان ، وكل منهما يقول للآخر « هل تذكر ؟ » وما دار بينهما ، وأحس كل منهما بسعادة لهذه المشاركة .

وسألها بامبى وهو يستعيد ذكريات الماضى معها: « هل تذكرين يوم أن كنا نلعب معًا لعبة الاستغماية أو العروس والعريس في المرج ؟ » .

أجابت فالين: آه ... كنا نجرى هكذا - وانطلقت فالين كالسهم ،تراجع بامبى خطوة إلى الوراء مذهولا أول الأمر ، ثم اندفع وراءها يلاحقها ويصبح فرحًا مسرورًا . « انتظرى ... انتظرى » . وتعمدت فالين إغاظته وإثارته . « لا أستطيع الانتظار .. إننى في عجلة » .. وأخذت تحاوره ، وتقفز في رشاقة ، وتجرى في دائرة حوله فوق العشب وبين الأشجار ، وأخيرا أمسك بها

بامبى بعد أن سد عليها الطريق وحاصرها ، وقفا جنبًا إلى جنب صامتين بعد أن أغرقا فترة فى الضحك ، وفجأة قفزت فالين فى الهواء كأن أحدًا قد نخسها أو ضربها ،وعاودت الوثب من جديد ، واندفع بامبى خلفها ، وأخذت تسابقه وتحاوره ، تغريه حينًا بالاقتراب ثم تفلت منه .

وصاح بامبى لاهنًا: كفى .. قفى ... أريد أن أسألك سؤالا ، توقفت فالين . واستفسرت منه فى فضول : وما هو السؤال يا بامبى ؟ .

وقف بامبی صامتًا .. قالت فالین : « إذا أنت تخدعنی ، واستدارت لتجری من جدید » .

ولكن بامبى قال على الفور : لا .. لا .. قفى .. قفى .. أردت ... أردت أن أسألك .. هل تحبينني يا فالين ؟ .

نظرت إليه في فضول وخجل ، ثم قالت : لم أسأل نفسي هذا السؤال .. ولهذا لا أعرف .

ألح بامبى وقال: لا ... لابد وأنك تعرفين ، أنا أعرف أننى أحيك . أحيك بجنون يا فلين ، صارحيني هل تحبينني أم لا ؟ . تظاهرت بالخجل وقالت : ربما .

وسألها بامبي في وله وانفعال : هل ستبقين معي ؟

قالت فالين وهي تخفي سعادتها : إذا طلبت مني ذلك .

صاح بامبى ونشوة الحب الطاغية جعلته يخرج عن صوابه : أرجوك يا فالين ، يا حبى ، يا جميلتى ،يا منية النفس والفؤاد ، هل تسمعيننى ؟ .

أريدك ... أريدك من كل قلمي وجوارحي .

قالت فالين في رقة وحنان : إذن ... سأبقى معك ولم تكد تنهى كلماتها حتى جرت بعيدًا ، وانطلق بامبى خلفها في نشوة غامرة ، أسرعت فالين نحو المرج ، حاورته ،وحادت في طريقها ثم اختفت بين الأحراش ، وبينها كان بامبى يحاول اللحاق بها سمع حفيفًا عاليًا بين الأغصان التي انفرجت وظهر من بينها كاروس ، وصاح به : قف مكانك .

لم يسمعه بامبى . كان فكره وجوارحه مع فالين ، ولم يدر إلا وهو يقول له : « ابعد عن طريقى .. دعنى وشأنى ،ليس عندى وقت أضيعه معك » .

وصاح بامبی بصوت آمر غاضب : ابعد .. ابعد عن هنا الآن وإلا أمسكت بك وصرعتك حتى لا يبقى فيك نفس ،إنى أمنعك من ملاحقة فالين .

عاودت بامبی ذکریات الصیف الماضی حین کان کاروس وغیره یطاردونه ویقسون علیه ، استبد به الغضب فجأة واهتاج ، لم ینطق کلمة واحدة ، ولم یشأ الانتظار وإنما اندفع فجأة کالاعصار ناحیة کاروس وقد مال بقرنیه .

لم يدر بامبي إلا وكاروس ملقى على العشب . نهض في لمح البصر كأنه البرق ، ولكن لم يكد يقف على سيقانه حتى عاجله بامبي بهجمة شرسة جعلته يترنح ثم يسقط على الأرض ثانية .

صاح کاروس: بامیی .. بام ...

وقبل أن يكمل نداءه عاجله بهجمة ثالثة أخرسته من شدة لألم .

واندفع بامبى نحوه للمرة الرابعة وحاول كاروس أن يقفز أو يميل على إحدى جانبيه ليتحاشى الصدمة ، وفجأة أحس بضعف شديد ، وأدرك في نفس الوقت أنها معركة حياة أو موت ، استبد به هلع شديد . حاول الهرب وأن يفلت بجلده من أمام بامبى الثائر الغاضب المهتاج وقد تهيأ لهجمة جديدة ، أحس أن بامبى عاقد العزم على قتله والفتك به دون رحمة ، استجمع كل ما تبقى في جسده من قوة وفر هاربا بين الأشجار ، كان الأمل الوحيد هو أن يهرب ويختفى عن عينى بامبى .

كف بامبى عن مطاردته ، لم يلحظ كاروس ذلك من شدة الخوف ، وظل يجرى دون توقف بين الأشجار ، توقف بامبى عن مطاردته لأنه سمع صوت فالين تناديه وتتوسل . أحس أنها خائفة وأن خطرًا يتهددها ، استدار بامبى واندفع ناحية الصوت وحين وصل إلى المرج أبصر رونو يلاحق فالين التى هربت منه وتوارت يين الأحراش .

· CHEROKOKOKOKOKOKOKOKOKO

صاح بامبى : « رونو » ، ولكن رونو الذى لا يستطيع العدو بسرعة بسبب قدمه العرجاء توقف وظل جامدًا فى مكانه . ثم قال فى ازدراء : « أوه ... أنه صغيرنا بامبى .. هل تريد منى شيئًا ؟ هل لك حاجة أقضيها لك .. » .

قال بامبى فى هدوء وبصوت يحاول أن يخفى غضبه وثورته : نعم أريد شيئًا ... أريد منك أن تدع فالين وشأنها وابعد عنها الآن فورًا .

قال رونو باستهزاء : هل هذا كل ما تريده ؟ لقد أصبحت وغدًا وقحًا ، لم أكن أتصور هذا ..

عاد بامبى يقول فى هدوء وهو يحاول التحكم فى أعصابه: رونو ... إن هذا لمصلحتك ولأجل خاطرك . إذا لم تبتعد الآن ستندم بعد ذلك ، ولكن لن ينفعك الندم حين تكون عاجزًا عن الهرب .. صاح رونو فى غضب : هل وصلت بك القحة إلى هذا الحد ؟ هل تجرؤ على التحدث إلى بهذا الأسلوب ؟ أظنك تقول ذلك لأننى أعرج . لا .. إن أكثر الناس لم تلحظ هذا .

أو ربما نظن أننى أخافك بعد ما حدث بينك وبين الجبان كاروس ، إننى أحذرك » .

قاطعه بامبی قال : لا یا رونو . اذهب ... ابتعد » وارتجف صوته ثم قال : « کنت أحبك دائما یا رونو ، اعتدت أن أحترمك وأظن بك الذكاء والحكمة لأنك أكبر منی ، إننی أقول لك مرة

واحدة وأخيرة .. اذهب . لم يعد عندى صبر ولن أحتمل أكثر من ذلك .

قال رونو ساخرًا: مسكين أن أراك ضيق الصدر لا تقوى على الاحتمال والصبر .. مسكين أنت يا بنى .. ولكن لا تشغل بالك فسوف أعفيك من هذا كله سريعًا ، لن تحتاج إلى الانتظار طويلا ، لعلك نسيت كيف كنت أطاردك وتهرب منى » .

حين تذكر بامبى ذلك لم يجد عنده كلام يقوله ، لم تعد هناك قوة قادرة على أن تكبحه أو ترده ، اندفع كالوحش الكاسر نحو رونو الذى أحنى رأسه ، وتلاحما وكان لتلاحمهما صوت وجلبة ، وثبت رونو في مكانه ، وقد عقدت الدهشة لسانه إذ رأى بامبى يقف جامدًا أمامه لم يتراجع ، أحس بدوار إثر الهجمة المفاجئة ، فلم يكن يتوقع أن يهاجمه بامبى ، وشعر بقوة بامبى العملاقة ورأى أن من الأصوب له أن يتمالك نفسه ولا يتهور .

حاول أن يخدعه ويوقع به في مكيدة بينما كانا واقفين رأسيهما متقابلين متلاحمين كل منهما يضغط بكل ثقله ضد الآخر ، هنا تراجع رونو فجأة فاختل توازن بامبي واندفع بثقله إلى الأمام وكاد أن ينكفئ .

تحامل بامبی علی ساقیه الخلفیتین وتماسك ، ثم ألقی بنفسه بقوة وشراسة مندفعًا بثورة غضبه العارمة ضد رونو ، قبل أن يستعد رونو لملاقاته ، وانكسرت إحدى شوكات قونى رونو ورن صوت الكسر في صمت الغابة ، وظن رونو رأسه شجت تطاير الشرر أمام عينيه وسمع زئيرًا يصم أذنيه ، لم تمض لحظة حتى أحس بضربة موجعة مفزعة تشق كتفه ، احتبست أنفاسه وخانته قواه وسقط على الأرض وبامبي فوقه يدك جسده بسيقانه .

أخذ رونو يئن في ألم ويقول في توسل : « دعني اذهب ... اتركني لحالي » .

ولكن بامبي كان يلقى بنفسه فوقه في غيظ يكاد يسحقه ويومض في عينيه شرر الثورة والغضب ، لم تدر بخلده فكرة الرحمة .

تضرع إليه رونو: أرجوك كفى .. كفى .. ألا تعرف أننى أعرج ؟ كنت أمزح معك . لا تقتلنى ، ألا تتقبل منى الدعابة والمزاح ؟ .

تركه بامبي دون كلمة ،ونهض رونو متهالكًا في إعياء ، كان جسده ينزف وسيقانه تهتز وتترنح . ومضى واختفى في صمت .

وانطلق بامبى صوب الأحراش ليبحث عن فالين ولكنه رآها قادمة طائعة راضية ، كانت واقفة عند طرف الغابة تشهد كل الأحداث ، قالت له ضاحكة : ما أروعك ثم أردفت في هدوء وحنان : « أحبك » وسارا معًا والسعادة تحيط بهما من كل جانب وتملأ صدريهما .

الفضالالثاني عشر

ذات يوم ذهب بامبي وفالين معًا إلى وسط الغابة يبحثان عن الفسحة الصغيرة التي قابل فيها بامبي ذكر الغزال العجوز ،حكى بامبي لفالين كل ما دار بينه وبين ذكر الغزال العجوز ، وأحس في نفسه نشوة وحماسًا ، وقال : « ريما نلتقي ثانية ... أود أن أراه » . وقالت فالين بصوت فيه جرآة وشجاعة : ليتنا نراه . أمنيتي أن أتحدث إليه – ولكنها لم تكن صادقة في حديثها ، إذ على الرغم من فضولها ورغبتها في التحدث إلى ذكر الغزال العجوز إلا أنها تخشاه . مالت الشمس محو المغيب ، واقترب الغسق الذي صبغ الجو بلون رمادي ، وسارًا معًا جنبًا إلى جنب ، تداعبهما أوراق الأشجار التي تتراقص على أغصانها ، ويريا من خلالها الطريق واضحًا ، سمعا خفيفًا بين الأوراق قريبًا منهما ، توقفا ونظرا ناحية الصوت ، أبصرا ذكر الغزال يمشى في بطء وقوة وخيلاء بين الأشجار قاصدًا الفسحة الصغيرة وسط الغابة ، بدا في عتمة الغسق كأنه شبح رمادي عملاق.

صرخت فالين على الرغم منها ، أمسك بها بامبي وهدأ من

روعها ، كان خاتفًا هو الآخر وحبس صرخة في حلقه كادت تفلت منه ، وهمس في أذنها وكأنه يواسيها ويطمئنها : ماذا بك ؟ ماذا أصابك ؟ إنه لن يؤذينا ، تظاهر بالشجاعة ولكن خانه ارتجاف صوته .

صرخت فالين مرة ثانية ، قال لها بامبى في توسل : لا تنزعجي هكذا يا حبيبتي ، أنه لأمر يدعو للضحك والسخرية أن تخافيه ، ثم إنه أخيرًا أحد أفراد أسرتنا .

ولكن فالين لم تهدأ ولم يرتح بالها . جمدت في مكانها تحدق في ذكر الغزال الذي مضى دون أن يعبأ بهما ، ثم صرخت مرة بعد أحرى .

ألح عليها بامبي في ضراعة : أرجوك .. تماسك ... تمالك نفسك ... ماذا يقول عنا ؟ ولكن فالين لم تهدأ أخذت تثغو صارخة : ليظن هو ما يشاء .. آه .. أوه ... إنه لشيء مهول ومروع أن يكون المرء ضخما هكذا .

وثاغت مرة ثانية : يوه .. دعنى .. إنى لا أحتمل ... لا أستطيع أن أمسك نفسى . لابد أن أصرخ وأثغو فهذا يريحنى قليلا بوه ، بوه - وقف ذكر الغزال العجوز وسط الفسحة يبحث عن طعام سائغ وسط العشب .

استعاد بامبي شجاعته وإن ظلت إحدى عينيه على فالين التي استبد بها الخوف ، والعين الأخرى على ذكر الغزال الهادئ الوقور ،

وبدأ يستعيد ذكرياته مع ذكر الغزال ويلوم نفسه على ما كان يشعر به من خوف وخنوع كلما رآه ،وقال في نفسه وكأنه يحسم الأمر : هذا سخف غير معقول ... سأذهب إليه من فورى وأقول له من أنا .

صاحت به فالين : لا ... لا ... أخشى أن يحدث مالا يحمد عقباه . أجاب بامبى : سأذهب مهما كلفنى الأمر .

كان ذكر الغزال العجوز يقتات في هدوء غير عابئ بما يدور حوله ، ولم يلق بالاً إلى فالين التي انخرطت في البكاء . كان يحس أنه أكبر من أن يأبه لهذه الأمور التافهة ، وقال بامبي إني ذاهب إليه ، اهدئي ، سترين ، لن يحدث شيء ، انتظريني لحظات .

وذهب إليه ، ولكن فالين لم تنتظر ، ليست لديها الرغبة في ذلك ولا الجرأة عليه ، تغيرت من النقيض إلى النقيض وجرت تصرخ وكأن هذا أفضل ما تستطيع عمله ، سمع بامبي تغاءها وهي تجرى بعيدًا .

رأى باسبى أن من الأفضل له أن يلحق بها ولكن لم يعد هذا محكنًا ، استجمع شجاعته ومضى فى طريقه ، وأبصر من بين فروع الشجر ذكر الغزال العجوز واقفًا وسط الفسحة ، وقد مال برأسه إلى الأرض . أحس بامبى بقلبه يدق بعنف حتى يكاد يقفز من بين صدره .

رفع الذكر العجوز رأسه على الفور ونظر إليه ، ثم حدق في

الفضاء أمامه على البعد ، أحس بامبى بأن الطريقة التى حدق بها ذكر الغزال فى الفضاء فيها إغفال وإهمال له ،كأنما لم تقع عينيه عليه ، وليس له وجود ، وكذلك فإن نظرته إليه فيها تعال وحيلاء .

لم يدر بامبى ماذا يفعل ، لقد جاء بعد أن عقد العزم على التحدث إلى ذكر الغزال العجوز ، ولابد وأن يفعل ما يريد تدبر أمره وقال في نفسه سأبدؤه بالقول : « طاب يومك ،أنا بامبى ،هل لى أن أحظى بشرف معرفة اسمكم ؟.

ظن الأمر سهلا في البداية ، ولكنه الآن يراه ليس بنفس القدر من السهولة واليسر ، ما فائدة النوايا الطيبة الآن ؟ إن بامبي حريص على أن يبدو دمثًا وديعًا حسن الختى والتربية ، ولهذا ليس من اللائق أن يمضى دون أن يلقى التحية أو يتحدث إليه بكدمة ، وهو لا يريد أن يبدو وقحًا ، ويخشى أن يكون كدلك إذا ما بدأ الحديث .

دا ذكر الغزال العجوز مهيبًا ذا بأس وجلال ، وابتهج بامبى لخيلائه وعظمته وأحس بالتواضع أمامه ، حاول عبثًا أن يستثير شجاعته وظل يسأل نفسه ، « لماذا أخافه ؟ » ألست مثله ؟ » ولكن دون جدوى ، ظل الخوف يلازمه ويشعر في أعماق نفسه أنه ليس ندا له ، بل هناك فارق هائل يفصل بينهما ، أحس بالضآلة والأسى وحاول جاهدًا أد يستجمع قواه وشجاعته ليظل ثابتًا ولا يتراجع عن عزمه .

التفت إليه ذكر الغزال العجوز وقال في نفسه : « إنه أنيق

وسيم ... وهو فتى جميل الطلعة ، رقيق رابط الجأش ، ولكن يجب ألا أحدق فيه أو أمعن النظر ، هذا لا يليق بى ، فضلا عن أن هذا قد يسبب له حرجًا . ولهذا عاد يحدق بعينيه بعيدًا عن بامبى في الفضاء ، وقال بامبى في نفسه : « يالنظراته المتكبرة المتعالية ... هذا شيء غير محتمل . لا أطيق أن يكون للناس مثل هذه الفكرة عن أنفسهم .

وكان ذكر الغزال العجوز يقول لنفسه: أود أن أتحدث إليه ، إنه يبدو ودودًا ما أقبح أن تمتنع عن الكلام مع من لانعرفهم » - واستغرق في تأملاته . وقال بامبي لنفسه : « يجب أن يكون لي كبريائي أنا أيضا ، إن هذا الأخ يتصرف كأنه وحده على ظهر الأرض » .

وكان ذكر الغزال العجوز يتساءل في نفسه متعجبًا: ولكن ماذا عساى أن أقول له ، إنني لم أعتد على التحدث مع أحد ، أخشى أن أقول كلاما أخرق غبيًا يثير الضحك والسخرية .. إذ يبدو يقينًا ذكيًا شديد الذكاء .

استجمع بامبی شجاعته وثبت نظره علی ذکر الغزال العجوز ، کادت تخونه شجاعته وهو یقول فی نفسه : آه ... ما أروعه .

وقال ذكر الغزال العجوز في نفسه : « حسن .. ليكن الحديث مرة أخرى ... فريما تلتقي .. » ، ومشى غير راض عن هذه النتيجة ولكنه سار بعظمة وخيلاء ، وبقي بامبي مكانه وفي نفسه حسرة .

الفضل لثالث عشر

الغابة تغلى تحت نار الشمس الحارقة ، ما إن أطلت الشمس في الأفق البعيد حتى أزاحت عن صفحة السماء كل آثار السحب ، تربعت وحدها متوهجة تغمر أطراف السماء الزرقاء بنورها ونارها ، تخال السماء من شدة الحر كليلة باهتة ، والهواء يرتجف في المروج وفوق الأشجار ، يترقرق صاعدًا في تموجات شفافة عليلة كامدة مثل حركته فوق ألسنة اللهب ، وسكنت أوراق الشجر ونصال العشب ، وهمدت الغابة فلا تسمع فيها نأمة أو حركة ، وصمتت الطيور ، وتوارت بين أوراق الأشجار الوارفة تحتمي بظلها مستملمة جامدة في مكانها ، وخلت طرق الغابة ودروبها ، وأضحت خاوية فارغة لا تقع العين على كائن يتحرك هنا أو هناك ، وهجعت الغابة غتم وطأة الضوء المبهر الذي يعشى البصر ، وثقلت أنفاس الأرض والأشجار والوحوش من شدة حرارة الجو الخانقة ، واستكانت وللهنجار والوحوش من شدة حرارة الجو الخانقة ، واستكانت

وقضى بامبى سهرة مرحة بهيجة مع فالين امتدت مع الليل بطوله ، ظل يرقص ويئب في مرح معها حتى تنفس الصبح ، وفي نشوة الفرح نسى أن يأكل وأضناه التعب حتى أنساه الجوع ،

وأغمض عينيه على الرغم منه ، وغلبه النوم حيث كان واقفًا بين الأشجار .

فاحت رائحة نبات العرعر النفاذة من أثر حرارة الشمس، وعبق الجو بعطره، وتصاعدت الرائحة إلى رأس بامبى مع أنفاسه وهو نائم، فأمدته بقوة جديدة، واستيقظ فجأة وهو في دوار، ترى هل نادته فالين ؟ تلفت بامبى حوله، تذكر أنه رأى فالين وهو راقد وكانت واقفة إلى جواره تقضم بعض أوراق الشجر، خيل إليه أنها ستقى إلى جانبه، ولكنها ليست هناك. يبدو أنها ملت الوحدة، فبدأت تناديه ليعود إليها.

وبينما كان بامبى ينصت إلى ندائها أذهله طول الفترة التى قضاها نائما ، وقال فى نفسه : لعل فالين تنادينى منذ وقت طويل ، إنه ليس على يقين . إن فكره غير واضع فلا يزال النوم يغالبه .

ونادته فالين من جديد ، استدار بامبى فى قفزة واحدة ناحية الصوت ، وسمع نداءها مرة ثانية ، وأحس بسعادة غامرة ، انتعش وهدأت نفسه ، واشتدت عافيته وإن كان يقرصه الجوع .

عاد النداء ثانية واضحًا كأنه شدو طير رقيق أضناه الشوق والحنين : « تعال ، تعال » – نعم هذا صوتها . إنها فالين . اندفع بامبي كالسهم حتى تكسرت الأغصان الجافة من قوة اندفاعه .. وحفت أوراق الشجر حفيفًا عاليًا ، ولكنه اضطر إلى التوقف ، ثم انحرف إلى أحد جانبي الطريق ، فقد كان ذكر الغزال العجور واقفًا يسد عليه الطريق .

ولكن بامبى لا يشغله شيء الآن غير الحب ، إن ذكر الغزال العجوز لا يعنيه كثيرًا في هذه اللحظة ، يمكن أن يلتقى به في أى وقت آخر في مكان ما ، ليس لديه وقت ليضيعه الآن مع ذكور الغزال الكبيرة . مهما كان جلالها وكبرياؤها ، إنه لا يفكر إلا في فالين وجدها ، حيا ذكر الغزال العجوز على عجل وحاول أن يمضى سريعًا في طريقه ، ولكن سأله ذكر الغزال العجوز في شوق ولهفة : إلى أين ؟ .

شعر بامبى ببعض الحرج ، وفكر في طريقة للتملص منه ، ولكنه غير رأيه وأجاب في صراحة وصدق : إليها .

وقال ذكر الغزال العجوز : لا تذهب.

ومضت شرارة غضب للحظة في نفس بامبي ، وتساءل في نفسه : « لا تذهب إلى فالين ؟ كيف يطلب منى ذلك وبأى حق ؟ سأتركه وأجرى » .. سرح بامبي بفكره قليلا وتدبر أمره ، ورمق ذكر الغزال العجوز بنظرة ، التقت نظرته بعيني ذكر الغزال ترمقانه بنظرات عميقة جعلته يقف جامدًا في مكانه ، وأحس في داخله بالقلق والضيق ولكنه لم يجر .

قال موضحًا بصوت فيه رنة رجاء : إنها تناديني ... لا داعي للحديث الآن .

وقال ذكر الغزال العجوز : لا ... إنها لا تنادى .

عاد النداء من جديد كأنه زقزقة عصفور : ١ تعال » .

صاح بامبی مهتاجًا : اسمع .. هاهی تنادی ثانیة . أوماً ذكر الغزال برأسه وقال : أسمعها .

ارتد بامبي إلى الخلف في حركة سريعة وقال : حسن ... إذن وداعًا .

قال ذكر الغزال العجوز بلهجة آمرة : قف .

صاح بامبی فی غضب : ماذا ترید ؟ دعنی أذهب ، لیس عندی وقت ، أرجوك ، فالین تنادینی ، ینبغی أن تدرك ذلك .

عاد ذكر الغزال العجوز إلى القول بلهجته الآمرة : قبت لك إنها ليست هي .

يئس بامبي من حديثه وقال له : ولكنني أعرف صوتها . واصل ذكر الغزال العجوز كلامه قائلا : اسْمَعْنِي .

وجاء النداء ثانية . وأحس بامبى كأن الأرض من تحته لهيا مى النار ، فعاد يرجوه ويتوسل إليه قائلا : سأعود إليك فورًا .

قال ذكر الغزال العجوز بصوت حزين : لا ... لن تعود ثانية ... لن تعود .

تردد النداء من جديك .

صاح بامبی وقد بدأ يفقد صوابه ويجن جنونه : لابد وأن أذهب .. يجب .. يجب .

وهنا قال ذكر الغزال العجوز بصوت آمر قاطع : إذًا لنذهب معًا .

صاح بامبي وهو يقفز : هيا ... أسرع .

ولكن ذكر الغزال العجوز أمره بصوت جعل بامبى يرضخ له : لا ، بل على مهل ... ابق وراثي ... خطوة بخطوة .

وبداً الغزال العجوز يتحرك ، ويمضى فى طريقه إلى الأمام ، وبامبى خلفه يتبعه وهو يتنهد فى قلق ، ثم قال الغزال العجوز دون أن يتوقف عن السير : اسمع .. مهما علا النداء أو تكرر لا تتحرك بعيدًا عنى . إذا كانت هى فالين فسوف تسمع نداءها واضحًا ، ولكنها ليست هى ، لا تطاوع نفسك ، إنها تخدعك .

كل شيء الآن رهن بموقعك منى هل تثق في أم لا ؟ – ولم يجرؤ بامبي على المعارضة ، واستسلم في صمت .

وتقدم الغزال العجوز في بطء وبامبي خلفه يقتفي أثره ، تعجب لخطوات الغزال العجوز الحذرة ، لا يسمع لحوافره صوتًا أو دبيبًا على الأرض ، لم يحرك غصنًا بجسده ، سارا معًا ينسلان من بين الأعشاب الكثيفة ، امتلأت نفس بامبي إعجابًا به على الرغم من القلق ، لم يكن يتخيل أن بإمكان أحد أن ينسل خلسة هكذا بين الأشجار والأعشاب الكثيفة .

تردد النداء مرات ، وقف ذكر الغزال العجوز ساكنًا ينصت

وقد جال برأسه ، ووقف بامبى إلى جواره تعتمل في نفسه رغبة محمومة لا يكاد يكبح جماح نفسه ، لم يفهم شيئًا مما يدور حوله .

توقف ذكر الغزال العجوز مرات عديدة في طريقه على الرغم من عدم سماع النداء . كان يرفع رأسه يتصنت ثم يميل برأسه ثانية ، لم يسمع بامبي شيئًا ، انحرف ذكر الغزال العجوز بعيدًا عن مصدر النداء ثم استدار ، رأى بامبي ذلك فاشتعل غضبًا .

عاد النداء من جدید لیتکرر مرات ومرات ، أخیرا حاولا الاقتراب من مصدر الصوت أکثر فأکثر ، حتى أصبحا على مقربة منه ، وهمس ذکر الغزال العجوز في أذنه : « مهما يحدث ومهما ترى قف مكانك ولا تتحرك ، هل تسمعنى ؟ انتبه لكل ما أفعله وافعل مثلما أفعل تماما بحذر شدید ، كن عاقلا وحذار من الخطأ .

سارا ممًا بضع خطوات ، وفجأة صدمتهما تلك الرائحة الحادة اللافتة للنظر التي يعرفها بامبي جيدًا ، ملأ صدره منها حتى كاد أن يصرخ ، تسمر في الأرض ، أحس للحظة كأن قلبه كاد يقفز من صدره ، وقف ذكر الغزال العجوز بجانبه هادئًا وأشار بحركة من عينيه ، إنه واقف هناك .

كان يقف قريبًا منهما مستندًا إلى جذع شجرة بلوط ، وقد توارى خلف أشجار البندق ، كان ينادى بصوت هادئ « تعال ... تعال » ، وأحس بامبى بالحيرة وارتبك تماما ، تملكه فزع شديد فقد بدأ يدرك الآن أنه هو ... الشبح ... يقلد صوت فالين . إنه هو الذى ينادى « تعال ... تعال » .

سرى خوف بارد فى جسد بامبى وسيطرت عليه فكرة الهرب، وأحس ذكر الغزال العجوز بما يدور فى رأسه، قال له بسرعة وبصوت آمر قاطع كأنما يريد أن يشجعه « أثبت مكانك »، وتمالك بامبى نفسه بجهد كبير.

تطلع إلى بامبى ، وظن بامبى أنه ينظر إليه بشىء من الاحتقار ، لحظ هذا على الرغم من الحالة التى يعانى منها ، ولكن تحولت نظرة ذكر النزال العجوز إلى نظرة جادة عطوفة .

حاول بامبى أن يمعن النظر إلى حيث يقف الشبح ، أخذت عيناه ترفان كأنه لا يحتمل البقاء في مكانه أكثر من ذلك في مكان واحد معه ، وكأنما قرأ ذكر الغزال العجوز أفكاره فهمس له « هيا تعود » ، واستدارا عائدين .

انسلا خلسة ، سار ذكر الغزال العجوز في مسار متعرج دون أن يفهم بامبي سببًا لذلك ، ولكنه حرص على اقتفاء أثره على الرغم منه وهو يكظم قلقه ، اشتد به الحنين إلى قالين ، وسرت في عروقه حمية تدفعه إلى الثغاء والهرب .

ولكن ذكر الغزال العجوز كان يسير على مهل في حدر ، ويتوقف بين الحين والحين يتصنت حوله ، قد يغير مساره ويختار طريقًا متعرجًا آخر ، ثم يتوقف من حديد ليعود المسير ببطء شديد .

ابتعدا عن مكان الخطر ، وقال بامبى في نفسه : لو توقف ثانية فسوف أضطر إلى أن أنهى صحبته وأكتفى بذلك وأشكره ، ولكن

فى اللحظة التى كان يفكر بامبى فى أن يقول له ذلك ، لم ير ذكر الغزال العجوز أمام عينيه ، لقد اختفى بين الأحراش ، لم يجد ما يدله على المكان الذى انسل إليه ، فلم ير ورقة شجر تتحرك ولا غصنًا يميل عن موضعه فى المكان الذى سار فيه .

حاول بامبى أن يقتفى أثره ، ويحاكى حرصه وحذره أثناء السير ، حتى لا ينم عن مكانه صوت . ولكنه لم يكن سعيد الحظ فى ذلك ، إذ كانت أوراق الشجر تصدر حفيفًا خافتًا ، والأغصان تميل وتنحنى على جانبيه ، ثم تعود وترتفع ويكون لحركتها رئين خافت ، وكانت الأغصان الجافة تصطك بصدره وتصدر عنها طقطقة عالية .

ظل بامبي يحدث نفسه قائلا : لقد أنقذ حياتي ... ماذا يمكن أن أقول له ؟ ، ولكن ذكر الغزال العجوز اختفي عن الأنظار .

خرج بامبى من بين الأشجار ، رأى أمامه بحرًا من أزهار عصا الذهب بألوانها الزاهية ، رفع رأسه وتلفت حواليه ، إنه لا يرى ورقة شجر تتحرك هنا أو هناك على مرمى البصر ، أصبح وحيدًا . بعد أن تحرر من كل قيد أو سيطرة ، تحركت في نفسه فجأة الرغبة في الفرار والهرب بعيدًا ، طال به التجوال ثم اهتدى إلى حبيته فالين ، تقطعت أنفاسه واشتد به التعب ولكن غمرته سعادة عميقة .

قال لها : « أرجوك يا حبيتي لا تناديني ثانية . سيبحث أى منا عن الآخر حتى يهتدى إلى حبيبه ولكن لا تنادى ، ذلك لأننى ضعيف أمام صوتك ولا أستطيع أن أقاومه .

الفضل لترابع عشر

وبعد أيام قلائل كانا يسيران معًا سعيدين خاليا البال وسط عابة من أشجار البلوط عند الطرف الأقصى من المرج ، كان لابد وأن يعبرا المرج ليبلغا طريقهما القديم حيث شجرة البلوط الكبيرة العجوز .

وعندما قلت كثافة الأشجار توقفا عن المسير وأمعنا النظر حوليهما ، رأيا شيئًا أحمر يتحرك بالقرب من شجرة البلوط ، حدقا معًا فيه .

وقال بامبی همسًا : « تری ماذا یکون ؟ » . قالت فالین : « لعله رونو أو کاروس » .

لم يصدق بامبى ، وقال وهو يتفرس فى ذلك القادم الغريب :
« لا ، إنهما لا يجرؤا على الاقتراب من مكان أكون فيه ، وصمت
لحظة ثم قال بصوت قاطع : لا ... إنه ليس كاروس ولا رونو ،
إنه وافد غريب .

وافقت فالين على استنتاجه ولكنها شعرت بدهشة وقلق لمعرفة

حقيقة هذا الوافد ، وقالت « نعم إنه غريب ، أراه الآن بوضوح . عجبًا » ، وأخذا يرقبانه .

وقالت فالين في دهشة : « إنه يتصرف بدون أكتراث كأنه لا يعباً بشيء » .

وقال بامبى : « غبى ... غبى حقا .. يتصرف كطفل غر ... كأن المكان آمن لا خطر فيه .

وقالت فالين : هيا بنا لنقترب قليلا ، فقد استبد بها الفضول . أجاب بامبى موافقًا : « وهو كذلك .. هيا بنا .. أريد أن أراه بصورة أوضح » .

سارا بضع خطوات ثم توقفت فالين ، نظرت إلى بامبى تسأله : « هب أنه يريد مقاتلتك ... ماذا أنت فاعل ؟ إنى أراه قويًا شديد البأس . رفع بامبى رأسه فى شموخ ونظر فى ازدراء وسخرية وقال : « ياه ، انظرى إلى قرنيه الصغيرين ، هل أخاف هذين القرنين ؟ إنه سمين مترهل الجسم ولكن هل معنى ذلك أنه قوى ؟ لا أظن ذلك ، هيا لنمضى فى طريقنا إليه ، وسارا يخطوان معًا إلى الأمام .

كان الوافد الغريب مشغولا في التقاط وقضم بعض الأعشاب ، ولم يلحظهما إلا بعد أن اقتربا منه ، جرى نحوهما لملاقاتهما ، وثب بضع وثبات مرحة كأنه طفل يلهو ، توقف بامبي وفالين في دهشة وانتظراه ، وحينما أصبح على بعد خطوات معدودة منهما ثبت في

مكانه هو الآخر وبعد فترة صمت سألهما : « هل لا تعرفاني » ؟ خفض بامبي رأسه استعدادا للنزال وقال في تحد واستنكار : « هل تعرفنا ؟ » . قاطعه الغريب وصاح صيحة فيها ثقة وتأنيب : بامبي .

جفل بامبى وتراجع خائفًا حين سمع اسمه ، أهاج الصوت ذكرى قديمة دفينة فى قلبه ، والدفعت فالين صوب الغريب ، صاحت وقد انعقد لسانها فلم تنطق : جوبو ، ووقفت فى مكانها بغير حراك وقد احتبست أنفاسها من هول المفاجأة .

وقال جوبو بصوت رقيق حنون : فالين ... فالين ... أختى ... لقد عرفتيني ، تقدم نحوها وقبلها والدموع تنحدر من عينيه على وجنتيه ، وانخرطت فالين في بكاء ونشيج وعجزت عن الكلام .

قطع بامبى الصمت وقال بصوب مرتعش ، والحيرة تملأ نفسه : حسن ... آه ياجوبو ... إذًا أنت لم تمت ؟ .. وبدا ستأثرًا مذهولاً للغاية .

انفجر جوبو ضاحكا ، وقال « ها أنت ترانى حيا لم أمت .. أو أعتقد أنك ترانى كذلك بعينيك .

سأله بامبى : احك لنا ماذا حدث لك وأنت مغمور فى الثلج ؟ قال جوبو وقد بدا عليه التفكير العميق .

آه ذلك اليوم ، أنقذني الشبح .

سألته فالين في دهشة : وأين كنت كل هذا الوقت ؟ .

أجاب جوبو:

معه ، كنت معه طول الوقت .

ثم صمت وأخذ ينقل نظراته ما بين بامبى وفالين . سره شعور الدهشة والذهول الذى استولى عليهما ، ثم أردف يقول : « رأيت الكثير ، أكثر مما رأيتماه معًا في كل الغابة .

بدأ في صوته وحديثه رنة تفاخر ، ولكنهما لم يهتما بذلك ، فقد كانا لا يزالان غارقين في مشاعر الحيرة والدهشة .

صاحت فالين والفرحة لا تسعها:

احك احك لنا عن ذلك .

قال جوبو بارتياح :

أوه ، قد أحتاج يوما بطوله ولن أفرغ من حكايتي .

آخذ بامبي يحثه على الكلام : إذا ابدأ واحث لنا .

التفت جوبو نحو فالين وارتسمت على وجهه أمارات الجد والاهتمام ، وسألها بصسوت رقيق خفيض : أمى لاتزال حية ؟

صاحت فالين في بهجة وسرور : (نعم- إنها على قيد الحياة وإن لم أراها منذ زمان » .

قال جوبو في عزم وتصميم : إني ذاهب لأراها الآن ، هن تأتيان معي ؟ وذهبوا جميعًا إليها .

خیم الصمت علیهم طول الطریق فلم ینطق أحدهم بكلمة ، أحس بامبی وفالین بمشاعر القلق والحنین التی استبدت بصدیقها جوبو لكی یری أمه ، ولهذا آثر الصمت ، وسار بامبی بخطوات مربعة صامتاً ، وتركاه یفعل ما يحلو له .

ولكن إذا حدث وهرول أحيانًا في مشيته أو أسرع على غير هدى ، أو حاول أن يعبر طريقا خطأ ، أو حاد عن الطريق الصواب فإنهما يناديانه بصوت رقيق : « اتبع هذا الطريق ، وقد يقول بامبى أو فالين همسًا : لا ، لا ، إننا نتبع هذا الطريق .

ويضطرون في مرات كثيرة إلى عبور بعض الفسحات ، ولكن بامبي وفالين لاحظا أن جوبو لم يقف أبدًا عند حافة الدغل ، ولم يحاول أبدًا أن يتلفت حوله ويمعن النظر فيما يحيط به إذا ما قادته سيقانه إلى مكان مفتوح طلق ، وإنما يجرى ويسرع الخطى دون حذى ، وكلما حدث ذلك تبادل بامبي مع فالين نظرات الدهشة والاستغراب دون أن يوجها كلمة إلى جوبو ، وإنما يتبعانه دون تردد .

استرجع جوبو مسالك الطفولة ودروبها ، أحس بسعادة غامرة ، ولم يصدق نفسه أن بامبى وفالين يقودانه ويسيران معه ليدلانه على الطريق ، وبعد قليل بلغوا فجوة مغطاة بورق الشجر ، صاحت فالين وهي تنسل إلى داخلها « انظر » . تبعها جوبو ثم توقف ، إنها الفرجة التي ولدا فيها معًا ، وعاشا فيها معًا في حضن أمهما وهما طفلان ، تبادل جوبو وفالين النظرات ، ولكن لم ينطق أحدهما

بكلمة ، واكتفت فالين بأن قبلت أخاها قبلة رقيقة حانية ، ثم أسرع ثلاثتهم في الطريق .

ساروا قرابة الساعة ، اشتد سطوع الشمس ، ونفذت أشعتها يين الأشجار وغمرت الغابة بنورها ، وخفت الحركة ، وهدأت الغابة ، فهذا هو وقت القيلولة والراحة ، ولكن جوبو لم يشعر بالتعب بعد ، سار في طريقه تدفعه الرغبة المحمومة في لقاء أمه ، لم يكن يأبه لما تطوه سيقانه ، وحدث أن داس بعض الدجاج ، ففر الدجاج من أمامه وهو يسبه ويلعنه ، ويرفرف بأجنحته ليبتعد ففر الدجاج من أمامه وهو يسبه والعنه ، ويرفرف بأجنحته ليبتعد عنه . وكان بامبي ينظر في دهشة واستغراب إلى سلوك جوبو وهو يطوف جيئة وذهابا ، وتوقف جوبو لحظة ، والتفت إليهما وقال في يأس : « إنها غير موجودة » .

هدأت فالين من خاطره ، وقالت له وقد بدا عليها التأثر: « ستجدها حالا ، حالا ياجوبو » ، وتطلعت إليه ، إنه لايزال يحتفظ بنظراته الحزينة التي تعرفها جيدًا عنه ، وسألته وهي تضحك : « ما رأيك لو نناديها بالطريقة التي اعتدنا عليها ونحن أطفال ؟ » . نأى بامبي بعيدًا عنهما بضع خطوات ، وحين تراجع إلى الخلف أبصر الخالة « عينا » ، وكانت قد تهيأت للراحة ورقدت بجوار شجرة بندق ، قال في نفسه : « أخيرًا هاهي » . وفي نفس اللحظة أقبل جوبو وفالين . وقف ثلاثتهم يتطلعون إلى الخالة « عينا » ، وفعت رأسها في هدوء ونظرت إليهما بعينين يغالبهما النعاس .

تقدم جوبو نحوها بخطوات مترددة أول الأمر ثم صاح: أمى ، نهضت في لمح البصر وتسمرت في وقفتها . ألقى جوبو بنفسه نحوها ، وهو يقول: أمى .. حاول أن يتكلم ، أن يقول لها شيئًا ولكنه عجز عن الكلام .

ثبتت الأم نظراتها العميقة في عينيه ، احتضنته بعينيها ، وبدأ جسمها يطاوعها على الحركة ، وسرت في جسمها رجفة .

لم تسأل شيئًا ، لم تكن تريد تفسيرًا أو قصة لما حدث ، إنها تريده وهاهو أمامها .. قبلت جوبو في حنان على مهل ، قبلت فمه ووجنتيه ورقبته ، لا تكف عن الثغاء وهي تقبله مثلما كانت تقبله ساعة ولادته ، وانصرف بامبي وفالين .



الفضال نحاسرعشر

ذهب بامبي يبحث عن أمير الغزال . طوف هنا وهناك الليل بطوله ، ظل يتجول حتى مطلع الفجر وإلى أن أطلت عليه الشمس وهو يطرق مسالك وسيلا جديدة وحده بدون فالين.

إنه يشعر أحيانًا بجاذبية شديدة تجاه فالين ، يستبد به الحب أحيانًا كأنه لم يحبها بمثل هذه العاطفة المشبوبة من قبل ، ويهوى أحيانًا إلى التطوف معها ، يستمع إلى ثرثرتها ، ويرعيا سويًا في المرج أو عند طرف من أطراف الأحراش . ولكنها لم تعد تملأ عليه حياته تماما . كان قبل ذلك يشعر أن فالين وحدها تغنيه عن كل شيء ، تنسيه لقاءاته مع أمير الغزال ، ذلك الذكر العجور الذي يهابه الجميع ، وإذا تذكره فإنما يحدث ذلك مصادفة وعرضًا ، ولكنه الآن لا يمل البحث عنه ، ويشعر في داخله برغبة قوية لا يفهمها تدفعه إلى لقائه ، أما فالين فلم يعد يذكرها إلا حين يهدأ ليرتاح قليلاً من عناء البحث ، إن بإمكانه أن يبقى معها دائما ملازمًا لها لو أراد ، لكنه لم يعد يعبأ كثيرًا بالبقاء مع الآخرين ، وأكثر من هذا أنه بدأ يتجنب قدر المستطاع جوبو أو الحالة عينا .

لكلمات المدد التي حاءت على لسان ذكر الغرال العجور

عن جوبو لا تزال ترن في أذنى بامبى ، لقد تركت في نفسه انطباعًا غريًا عميقًا ، كذلك ترك جوبو في نفسه أثرًا غريًا منذ اليوم الأول لعودته ، لا يعرف بامبى لذلك سببًا ، ولكنه يحس في داخله بشيء يوًله ويؤرقه إزاء سلوك جوبو وطريقته ، إن بامبى يشعر بالخجل من جوبو دون أن يدرى لماذا ، ويشعر بالخوف منه ولكن دون أن يفهم سببًا لذلك أيضًا ، وكلما جمعته الظروف بجوبو ، هذا التافه المسالم الخجول ، تطن في رأسه كلمات الأمير الكبير : مخلوق بائس مسكين ، ولم يستطع التخلص من هذه العبارة التي تسلطت على ذهنه وتلح عليه .

وذات ليلة حالكة الظلام التقى بامبى بصديقه البوم ، ابتهج بامبى لهذا اللقاء ، وبينما كان يتحدث إليه فاجأه بامبى بالسؤال عن أمير الغزال : « ترى هل تعرف أين ذكر الغزال العجوز الآن؟ » أجابت البومة بصوت حاولت أن يكون رقيقًا هادئًا بأن ليس لديها فكرة عن مكانه على الإطلاق ، ولكن بامبى أدرك بفطرته وذكائه أن البومة لا تريد أن تخبره .

قال بامبى : لا .. لا أصدقك إنك خبيثة داهية ، إنك تعرفين كل صغيرة وكبيرة فى الغابة ، لابد وأنك تعرفين أين يختبئ أمير الغزال ؟ .

ضمت البومة ريشها المنفوش وانكمشت ، ثم قالت بصوت يشبه هديل الحمام « طبعا أعرف .. ولكن ليس من حقى أن أقول » . قال بامبی فی رجاء : « أستحلفك ... أنت تعرفین كم أحبك وأحترمك ؟ » .

تكورت البومة على نفسها ، وحركت عينيها الواسعتين الخبيثتين على نحو ما تفعل دائما حين يعتدل مزاجها ، وتكون مسرورة راضية ثم قالت : « إذًا أنت تحبنى وتحترمنى . ولكننى أسألك لماذا ؟ قل لى أرجوك » .

قال بامبى دون تردد فى صدق وصراحة : أحبك لحكمنك ، ودك الصادق ، ونفسك الطيبة .. فضلا عن ذكائك وخبئك فى إخافة الناس ، إن إخافة الناس عمل شديد الذكاء للغاية - ليتنى أستطيع أن أفعل مثلك ، فأفيد من ذلك فائدة كبيرة .

دست البومة منقارها بين ريش صدرها الناعم الغزير ، وقد أحست بسعادة غامرة ، ثم قالت : « حسن ... أعرف أن ذكر الغزال العجوز يسره أن يراك » .

صاح بامبى وقد كاد قلبه يطفر من شدة الفرح : هل تظنين ذلك حقًّا ؟ .

أجابت البومة : نعم ، أنا على يقين من ذلك ، يسره حقًا أن يراك ، وأستطيع أن أغامر وأدلك على مكانه الآن .

ضمت ريشها إلى جسمها ثانية وقالت : هل تعرف الحفرة العميقة التي تحيط بها أشجار الصفصاف ؟ .

أوماً بامبي برأسه بمعنى نعم .

وهل تعرف دغل أشــجار البلوط عند الطرف الأقصى ؟ - لا .. فلم أذهب أبدًا إلى هناك .

قالت البومة همسًا: حسن .. اسمع ما أقول بانتباه شديد . هناك عند الطرف الأقصى دغل من شجر البلوط .. امْشِ فى داخله ، ستصادفك أشجار بندق وأشجار حور وأشواك ، وسوف تجد فى الوسط شجرة زان اجتثت وملقاة على الأرض ، قد لا يكون من السهل عليك أن تراها إلا إذا ارتفعت قليلا فى الهواء ، هناك تجد الأمير جالسًا عند جذع الشجرة . ولكن لا تقل له أننى أخبرتك عن مكانه .

قال بامبى : عند جذع الشجرة ؟ .

ضحكت البومة وهي تقول: نعم - تجد حفرة في الأرض هناك ، والجذع ممتد بطولها . وهو ينام عادة لصق جذع الشجرة .

قال بامبى وقد شعر فى نفسه بالامتنان شكرًا .. لست أدرى إن كنت سأهتدى إليه أم لا .. ولكنى مدين لك بهذا الجميل ، وانصرف مسرعًا .

حلقت البومة في صمت وهدوء تلاحقه وتطير وراءه وتصيح بجواره : أوى .. أوى ..

جفل بامبى . وسألته البومة : هل يخيفك نعيبى ؟ .

تلعثم أول الأمر ثم قال في صراحة : نعم .

خفضت البومة من صوتها وقالت : أردت فقط أن أذكرك بأن لا تقول له إنني أنا التي أخبرتك عن مكانه .

طمأنها بامبي وهو يجرى : طبعًا ... طبعًا لن أقول .

وعندما بلغ بامبي الحفرة نهض ذكر الغزال العجوز وتحرك في هدوء ووقار حتى إن بامبي تراجع خائفًا .

قال ذكر الغزال العجوز : كنت على يقين من أنك ستبحث عنى وتسعى للقائي .

لزم بامبي الصمت ـ

سأله أمير الغزال : ماذا تريد ؟.

تلعثم بامبی وهو یقول : لا شیء ...لا شیء ... معذرة لا شیء أبدًا .

وساد الصمت فترة . ثم تحدث ذكر الغزال العجوز ، وكان صوته هذه المرة رقيقًا وقال : أعرف أن هذه ليست المرة الأولى التي تبحث فيها عنى .

وانتظر ، ولم يرد بامبى ، واستطرد ذكر الغزال العجوز وقال : « بالأمس مررت بجانبى مرتين .. واليوم فى الصباح كنت قريبًا منى جدًّا جدًّا » .

استجمع بامبی شجاعته وسأل : لماذا – لماذا قلت ذلك عن جوبو ؟ .

- هل تظن أنني أخطأت .

صاح بامبی فی اُسف : لا- لا ، أشعر أنك علی صواب . وأما ذكر الغزال العجوز برأسه وقد استقرت عیناه علی بامبی يتطلع إليه بنظرة حانية أكثر من أی وقت مضی .

وقال بامبي : ولكن لماذا ؟ أنا لا أفهم .

قال الأمير : يكفى أنك تحس به ستفهم ذلك فيما بعد . وداعًا .



666666666666666 111 99999999999999

الفضال لسادم عشر

أدرك الجميع سريعًا أن جوبو به عادات تبدو غريبة مريبة ، ينام ليلا بينما الجميع أيقاظًا ، ويظل هو يقظًا يطوف في الغابة طوال النهار ، بينما الباقون يبحثون عن أماكن يستسلمون فيها للنوم ، إذا كانوا نياما خرج من بين الأحراش في جرأة دون تردد ، ويقف مطمئنًا وهادئ البال تمامًا تحت أشعة الشمس في المرج .

أحس بامبى أنه لم يعد يطيق صبرا أكثر من ذلك ، وسأله ذات مرة : ألا تفكر في الخطر أبدًا ؟ .

أجاب جوبو في بساطة وصراحة : لا ... أبدًا ... لاخطر يتهددتي .

قاطعته أم جوبو قائلة : هل نسيت يا عزيزى بامبيأن الشبح صديق لجوبو . ثم أضافت في فخر « إن جوبو ينعم بفرص لا تواتيكم جميعًا » ، صمت بامبي ولم يضف كلمة واحدة .

وذات يوم قال له جوبو : « تعرف أننى أشعر بغرابة إذ أستطيع أن أرعى وآكل حيثما أردت وفي أى وقت أشاء . لم يفهم بامبي ، فقال له : وما وجه الغرابة في هذا ؟ كلنا يفعل نفس الشيء .

قال جوبو فى زهو واستعلاء : أوه – أنت تفعل ذلك ، ولكننى غيرك أختلف عنك ، لقد أعتدت أن يأتينى الطعام ،أو أن أدعى إليه حين يكون جاهزًا .

حدق بامبى فى جوبو وهو يشعر بالإشفاق والأمى .. ثم نظر إلى فالين ومارينا والخالة عينا ، ولكنهم جميعًا كانوا يبتسمون إعجابًا بجوبو .

وقالت فالين : « أظن الأمر سيكون شاقًا عليك في الشتاء ، سيكون من الصعب عليك أن تستمر على هذا الوضع ، ذلك لأننا لا نجد في الشتاء التبن أو اللفت أو البطاطس ، قال جوبو : هذا صحيح . أنا لم أفكر في هذا . لا أستطيع أن أتخيل حالى في الشتاء . إنها كارثة .

قال بامبى : لا ... لا كارثة ولا شيء ... لا داعى للخوف ... ولكن سيكون حالنا صعبًا فقط .

عاد جوبو ليقول في شموخ : على أية حال لو شق على الأمر فسوف أرجع إليه ، لماذا أعيش جوعانًا ؟ وما الذي يضطرني إلى الجوع ؟ لا داعي لذلك .

استدار بامبی دون آن ینطق کلمة واحدة وانصرف . وحین أصبح جوبو ومارینا وحدهما وبدأ يحدثها عن بامبی ، قال : « بامبی

المسكين لا يفهمني ، لايزال يتصورني مثلما كنت في الماضي جوبو الصغير الأبله ، إنه عاجز عن إدراك الحقيقة وهي أنني أصبحت شيئًا فذا غير عادى ، يقول الخطر ؟ ؟ ماذا يعني بالخطر ؟ ... إن الخطر شيء يتهدده هو وأمثاله أما أنا فلا .

وافقته مارينا على ما قال ،إنها تحبه ، وجوبو يحبها ، وكل منهما سعيد بالآخر .

قال لها: لا أحد يفهمني مثلك أنت يا حبيبتي . ولكنني لن أضيف بذلك ، ولن أشكو منه ، الجميع يكرمني ويحترمني ويحفل بي ، ولكنك تفهميني أكثر من الجميع ، إنني حين أقول للآخرين إن الشبح طيب ، ينصتون إلى حديثي ولا يتصورون أنني أكذب ، ويتمسكون في عناد بفكرتهم عنه بأنه شيء مروع .

قالت مارينا وكأنها تحلم: كنت دائما أؤمن به . قال جوبو في مرح ورضي: حقا ؟ .

استطردت مارينا قائلة : هل تذكر يوم أن تركوك ملقى فوق الثلج ؟ . قلت فى نفسى وقتذاك انه سيأتى يوما ما إلى الغابة ليلعب معنا .

قال جوبو وهو يتثاءب : لا ... لا اذكر ..

ومضت أسابيع قلائل ، وذات صباح كان بامبي وفالين وجوبو ومارينا يقفون معًا وسط دغل أشجار البندق ، كان بامبي وفالين عائدين لتوهما من تطوافهما ، وهم يبحثان عن مخبئهما ، وبينما هما في تجوالهما قابلا جوبو ومارينا ،وكان جوبو يتأهب للخروج إلى المرج .

قال بامبى : ابق معنا أفضل ، ستسطع الشمس بعد قليل ولن يخرج أحد إلى الخلاء .

قال جوبو فی ازدراء : هراء .. کلام فارغ .. سأذهب حتی لو لم يذهب إلى هناك غيری ، ومضى فی طريقه ، ومارينا وراءه .

توقف بامبى وفالين ، ثم قال بامبى في غضب لفالين : هيا ، هيا ، دعبه يفعل ما يحلو له ، ومضيا في طريقهما ، وفجأة صاح طائر أبو زريق بصوت عال من الطرف الآخر للمرج ، استدار بامبى في قفزة واحدة وراح يعدو وراء جوبو ، ولحق به هو ومارينا عند شجرة البلوط .. صاح به : ألم تسمع هذا الصوت ؟ .

سأل جوبو في حيرة وارتباك : ماذا ؟ .

صاح ثانية طائر أبو زريق ، وعاد بامبي يسأل : ألم تسمع هذا الصوت ؟ .

قال جوبو في هدوء : لا ..

قال بامبي في يقبن : هذا يعن الخطر ..

وبدأ طائر العقعق يثرثر بصوت عال ، مرة ثانية وثالثة ، وعاد طائر أبو زريق إلى الصياح من جديد ، وشرعت الغربان تنعب لتحذر كل من في الغابة . قالت فالين ترجوه ضارعة : لا تذهب إلى هناك يا جوبو – الخطر .

وبدأت مارينا هي الأخرى تتوسل إليه : ابق هنا . ابق هنا اليوم يا حبيبي . الخطر .

ظل جوبو واقفًا في مكانه ،يتسم في كبرياء واستعلاء . وقال : خطر ، خطر – وماذا يعنيني في ذلك .

وواتت بامبی فکرة وقال : علی الأقل دع مارینا تذهب أولا ، حتی نستطیع أن نکتشف

لم يكد يكمل حديثه حتى انسلت مارينا خارجة ... و ووقف ثلاثتهم ينظرون إليها ، حبس بامبى وفالين أنفاسهما ، وجوبو ينظر في صبر واضع كأنه تركهما ليستمتعا بنزواتهما الخرقاء .

سارت مارينا بخطوات مترددة نحو المرج رفعت رأسها ، وحدقت البصر يمينًا وشمالا . وتشممت الهواء في كل اتجاه ، وفجأة استدارت في قفزة واحدة ورجعت كأنها ومضة برق ، أو كأن صاعقة هبطت عليها . اندفعت إلى داخل الأحراش .

حبس الفزع صوتها وقالت بصوت خافت متقطع وجسمها كله يرتجف : إنه هو - هو ، لقد رأيته ، إنه هو ، يقف وراء الشجر . صاح بامبي : هيا سريعًا .

وقالت فالين في رجاء : هيا .

وحالت مارينا أن تستجمع شجاعتها لتقول: أرجوك تعال الآن يا جوبو، أرجوك. ولكن جوبو ظل ثابتًا في مكانه وقال: اجروا كما يحلو لكم، لن أمنعكم، إذا كان هو هناك فإنني أريد أن أتحدث إليه، ولم يتزحزح جوبو عن موقفه.

وقف الثلاثة يرقبونه كيف يمشى في ثبات واطمئنان ، بينما تملكهم خوف شديد عليه ، ووقف جوبو في جرأة وثبات وسط المرج ، يتطلع ناحية الأشجار التي قالت مارينا ،إن الشبح يقف عندها ، وبدا أنه عرف مكانه ، وفجأة قصف الرعد ، وقفز جوبو في الهواء عندما دوى صوت الانفجار ، واستدار فجأة وفر هاربًا وسط الغابة يترنح .

كان الثلاثة لا يزالون واقفين في مكانهم حين أقبل عليهم وقد تجمدوا من الفزع ، سمعوه يلهث وقد تقطعت أنفاسه ، لم يتوقف عن الجرى عندما اقترب منهم ، بل واصل اندفاعه هاربًا بعيدًا إلى داخل الغابة ، استداروا على الفور ، وأحاطوا به ولاذوا جميعًا بالفرار .

ولكن جوبو المسكين سقط على الأرض من شدة الإعياء ،وقفت مارينا إلى جواره ، بينما وقف بامبى وفالين بعيدًا وقد تأهبا للفرار . رقد جوبو ملطخًا بالدم ، إذ كانت خاصرته تنزف دما غزيرًا ، حاول أن يرفع رأسه في إعياء شديد ، وقال بعد جهد : « مارينا مارينا » ، لم يتعرف عليها ، خانه صوته واحتبس .

سمعوا حفيفًا عاليًا بين الأشجار في المرج ، أحنت مارينا رأسها فوق جوبو ، وهمسِت فی هیاجِ وسعار : « إنه آت – جوبو ، انهض ، إنه قادم ، ألا تستطيع أن تتحامل على نفسك وتقف لتأتى

رفع جوبو رأسه ثانية في ضعف وإعياء وتحركت سيقانه حركات تشنجية ثم سكن تماما ، وتعالى صوت حفيف أوراق الشجر . وخشخشة الأغصان وظهر الشبح يشق طريقه من بين الأشجار . رأته مارينا عن قرب ، ارتدت في خفة وهدوء وتوارت خلف

أقرب الأشجار ، وأسرعت مندفعة في اتجاه بامبي وفالين – نظرت خلفها ورأته – الشبح يتحنى ويمسك بالغزال الجريح ، ثم سمعوا

صرخة الموت يطلقها جوبو .



الغضا الستابع عشسر

كان بامبى وحده ، يتمشى بجوار جدول ماء يسرى هادئًا رقراقًا يبن عيدان البوص وأشجار الصفصاف ، كثر تردده إلى هذا المكان ليخلو إلى نفسه ، إذا نادرًا ما يصادف هناك أحدًا من أصدقائه . وهذا هو عين المراد ، فقد تزاحمت الأفكار الجادة في رأسه وأثقلت المموم قلبه ، لم يعد يدرى ما الذي يجرى في دخله ، ولم يعد يشغله ذلك . بل يدع خواطره تجرى على سجيتها دون هدف محدد ، أو توجيه مقصود ، وأحس وكأن حياته أضحت أكثر كآبة .

اعتاد أن يقف ساعات على ضفة الجدول ، يتأمل الماء ويشغله التيار الدافق عن كل همومه ، وينعم بالنسيم البارد العليل الذى يتصاعد إليه مع موجات الماء الهادئة ، فتنتعش نفسه ، ويعبق الجو بروائح نفاذة تدفعه إلى السلوى والنسيان ، وتثير في نفسه إحساسًا بالثقة .

يرقب بامبى أحيانًا البط يسبح أسرابًا فوق صفحة الماء ، ولا تكف جماعات البط عن الثرثرة الواحدة مع الأخرى بصورة ودية وجادة . ورأى بطتين من الأمهات كل منهما يحيط بها سرب من الصغار ، الأم دائبة صابرة على تعليم أفراخها أشياء كثيرة ، والصغار تتعلم سريعًا كل ما تلقنها به الأم ، ويحدث أحيانًا أن تقاقئ إحدى الأمهات عذرة ، وهنا يندفع نحوها صغارها من كل اتجاه ، وقد تنتشر لصغار فوق صفحة الماء تسبح في هدوء وصمت ،ورأى بامبي كيف أن أفراخ البط التي تعجز عن الطيران تجدف بقدميها ، وتسبح وسط نبات السمار الكثيف دون أن تحرك ساقًا واحدة من سيقان هذا النبات على كثافته ، وتعجب لتلك الأجسام السوداء الصغيرة التي تنزلق في هدوء على صفحة الماء سابحة هنا وهناك بين عبدان البوص ، نستغرقه هذه المشاهد وينسى كل شيء .

وقد يحدث أن تصدر إحدى الأمهات نداء قصيرًا ، وإذا بكل السرب يعود إليها في لمح البصر ويحيط بها ، يقف باسبى يتأمل وتتجدد دهشته وإعجابه مع كل مرة ، كان يجد في تلك المشاهد مصدرًا دائما للتسرية والدهشة .

وذات مرة وبينما كان بامبى غارقًا في تأملاته وإعجابه سأل إحدى الأمهات : « ما هذا ؟ لقد كنت أتأملكم وأنظر إليكم عن قرب ولكننى لم أر شيئًا » .

أجابت البطة الأم: لا شيء على الاطلاق.

ومرة أخرى أعطت إحدى صغار البط إشارة وعادت كومضة البرق ، وعيناها تحدق بين عيدان البوص . وخرجت من الماء لتقف على الشاطئ حيث كان بامبي واقفًا . وأجاب فرخ البط وهو يهز ذيله على نحو ما يفعل الكبار ، ويضم طرفى جناحيه إلى جسمه : « لا شيء ... لم يحدث شيء » . ثم عاد ليسبح في الماء من جديد .

وعلى الرغم من هذا كان بامبى يثق في البط، وانتهى إلى نتيجة محددة ، هي أن البط أكثر منه يقظة ، يرى ويسمع الأشياء على نحو أفضل منه . وأحس بأنه حين يقف يخف كثيرًا ذلك التوتر الذي يعانى منه في داخله . واستهواه التحدث إلى البط ، ذلك لأن البط لا يتحدث هراء مثل الهراء الذي يسمعه من كثيرين غيره ، إنه يتحدث عن السماء الفسيحة التي يحلق فيها ، وعن الرياح والحقول البعيدة التي يقتات فيها طعامه المختار .

وقع بصر بامبى بين حين وآخر على شيء يشبه شريطًا ناريًا يمرق في الهواء بجانب الجدول ، « سررررى » إنها صيحة الطائر الذي يندفع في خفة كالسهم كأنه بقعة تئز في الهواء ، يبدو حين يمضى كأنه ومضة برق خضراء أو وهج أحمر . أحس بامبى برجفة تسرى في جسده ، وتمنى لو رأى هذا الغريب البراق عن قرب ،ناداه بامير ،

قالت الدجاجة لبامبي من بين أكوام عيدان القصب « لاتتعب نفسك بالنداء عليه ، إنه لن يرد عليك » .

أمعن بامبي النظر بين عبدان القصب وسأل: أين أنت؟ .

ضحكت الدجاجة بصوت عال ، جاء صوتها من مكان آخر

غير الذي كانت فيه قبل قليل وقالت :« هاأنذا » إن هذا المخلوق النزق الغريب الذي ناديته الآن لم يتحدث إليك . لا جدوى من النداء .

قال بامبي : « إنه وسيم جميل الطلعة » .

وقالت الدجاجة تصحح له معلوماته ،وجاء صوتها هذه المرة أيضًا من مكان ثالث : « ولكنه سيئ الطباع » .

سألها بامبي : لماذا تظنيه سيئ الطباع ؟ .

أجابت الدجاجة من مكان غير السابق: « إنه لا يعبأ بأحد، ولا يعنيه أى شيء ، فإنه لن ولا يعنيه أى شيء ، فإنه لن يتكلم مع أى مخلوق ولم يشكر أى أحد على حديثه معه . ولا يحذر أحدًا إذا كان هناك خطر يوشك أن يقع . لم يقل كلمة واحدة في حياته لمخلوق » .

قال باسبي : آه مسكين بائس .

واستطردت الدجاجة في حديثها بصوت يشبه صوت الناى على البعد: « لعله يظن الناس يحقدون عليه ويحسدونه لهذه البقع الملونه السخيفة التي تزركش جسمه ولا يريد أحدًا أن ينظر إليه ». وقال بامبي: هناك مخلوقات أخرى تحرص على ألا تنظر إليها . قالت الدجاجة بعد أن ابتعدت عن المكان في ومضة البرق: على أية حال ليس عندى ما أحسد عليه وابتعدت ، ونزلت الماء ونادت وهي وسط الماء: « لست أدرى كيف يحتمل البعض البقاء

فى مكانه فترة طويلة . ثم أضافت من مكان آخر « إنه لأمر متعب وخطير أن يبقى المرء فى موضع واحد فترة طويلة وصاحت من الطرف الآخر للجدول : « عليك أن تكون دائم الحركة والتنقل ، لا تثبت فى مكان واحد طويلا إذا شئت الأمن والسلامة » .

جفل بامبى حين سمع حفيفًا بين العشب ، تلفت حوله ، أبصر ومضة حمراء بين الأشجار ، ثم اختفت بين عيدان القصب ، ووصلت إلى أنفه في نفس الوقت رائحة دافعة نفاذة . آه لقد مرق الثعلب من هنا .

أراد بامبى أن يصرخ ويدق الأرض بحافره للتحذير . ولكن اللحجاج ضرب الهواء بأجنحته ، وقفز عدة قفزات سريعة عند مرور التعلب ، تناثر الماء بقوة وصاحت بطة ، سمع بامبى أجنحتها وهى ترف في الهواء ، ورأى جسمها الأبيض يلمع في ضوء الشمس بين أوراق الشجر ، رآها تلطم بجناحيها وجه الثعلب لطمات حادة قوية ، ثم خمدت .

خرج الثعلب في هذه اللحظة من بين الأشحار قابضًا على البطة بين فكيه ، تدلت رقبتها في الهواء ، بينما جناحاها لايزالان يرفان كأنهما يرتجفان ، ولكن الثعلب لم يعبًا بذلك ، نظر بطرف عينه إلى بامبي بنظرانه الخبيثة الحذرة ثم انسل ببطء داخل الأجمة ، وجمد بامبي في مكانه ، لم يتحرك .

حوم بعض البط في الهواء ، يضرب بأجنحته ضربات قوية ،

ويطوف على غير هدى في فزع شديد . وصاحت الدجاجة صيحات التحذير في كل اتجاه وسقسق طائر القرقف مهتاجًا بين الأشجار ، وحلق الطائر الطنان على طول الضفة .

وصاح به البط الصغير : « أرجوك اخبرنا ، هل رأيت أمنا » ؟ .

صاح الطائر الطنان : « سررری ... ما شأنی بها ، وماذا ستفعل معی ، وطار بعیدًا کومضة البرق .

استدار بامبى ومشى بعيدًا ، لجول بين نبات عصا الذهب ، ثم اجتاز أجمة من أشجار خشب الزان ، وبعدها بستان من شجر البندق حتى بلغ حافة الحفرة العميقة ، طاف حولها ، على أمل أن يرى ذكر الغزال العجوز ، إنه لم ير الأمير الأكبر منذ زمن طويل ، وبعد وفاة جوبو ، ولمحه من بعد ، فهرع نحوه ليقابله ، سارا معًا فترة صامتين ، ثم سأله الأمير : « حسن ، هل لا يزالون يتحدثون عنه بنفس الطريقة » ؟ .

أدرك بامبى أنه يقصد جوبو ، فرد عليه قائلا : « لا أعرف . إننى وحيد الآن تقريبًا » ثم تردد لحظة وقال ولكننى أذكره كثيرًا . قال أمير الغزلان : هل تعيش وحيدًا الآن حقًا ؟ .

نعم .

ولكن ظل الأمير صامتًا .

واصلا السير في طريقهما ، وفجأة توقف الأمير وسأل بامبي : « ألا تسمع شيعًا ؟ » .

صمت بامبی ، لم یسمع شیئًا .

ضاح به الأمير « تعال ... » ثم أسرع في طريقه .

تبعه بامبى ، وتوقف الأمير بعد قليل ، وعاد يسأل : « هل لم تسمع شيئًا بعد ؟ » .

سمع بامبى حفيفًا لم يفهمه .كان يشبه صوت خشخشة الأعصان حين تميل وترتفع ثانية عدة مرات ، وسمع شيئًا يدب على الأرض بطريقة غير منتظمة ، أراد بامبى أن يفر هاربًا ولكن ذكر الغزال العجوز صاح به « تعال معى » وجرى في اتجاه الصوت ، لم يتمالك بامبى نفسه وغامر بسؤاله : أليس في هذا خطر علينا ؟ .

أجاب الأمير : خطر مهول .

وأبصرا أغصانا تشد وتسحب بقوة من على الأرض ثم يلوح بها في عنف ، اقتربا أكثر وأكثر ورأيا طريقًا ضيقًا يخترق الأشجار . كان الأرنب الصديق راقدًا على الأرض ، ثم رقد ساكتًا وعاد يتلوى ، كانت حركاته تجذب الأغصان وتلقى بها فوقه .

لحظ بامبى حبلا طويلا ممتدًا يصل ما بين الغصن وبين الأرنب وقد التف حول رقبته .

ييدو أن الأرنب سمع صوتًا يقترب منه . ذلك لأنه قذف نفسه بعنف في الهواء ، ثم سقط على الأرض ، حاول الهرب ثم تدحرج وأخذ يتلوى فوق العشب ويضرب الأرض والهواء بأقدامه . قال الأمير: اثبت مكانك، لا تتحرك، ثم قال بصوت خافت عطوف كان له أثره القوى عل نفس بامبى « اهدأ بالا يا صديقنا الأرنب، لا تخف، إنه أنا، اثبت ولا تتحرك الآن».

رقد الأرنب جامدًا بغير حراك ممددًا على الأرض ، وكانت أتفاسه المخنوقة تخشخش في حلقه . عض الأمير على الغصن بأسنانه ثم لواه ، ولف حوله وقد ألق بكل ثقله عليه ، وضغط بحافره عليه وكسره بضربة واحدة من قرنيه .

مال برأسه ليشجع الأرنب وقال له : « اثبت مكانك ولا تتحرك حتى لو أصابك منى بعض الأذى » .

أحنى رأيه ، ووضع طرف قرنه قرب رقبة الأرنب وضغط بقوة خلف أذنه ، وبدأ الأرنب يتلوى .

تراجع أمير الغزلان إلى الوراء . وقال بلهجة آمرة : اثبت لا تتحرك ، إنهامسأله حياة أو موت بالنسبة لك . وبدأ المحاولة من جديد ، رقد الأرنب ساكنًا يلهث ، ووقف بامبى بالقرب منه صامتًا مذهولا .

استطاع الأرنب أن يتنفس ، عبر عن فزعه وألمه بتنهيدة حادة عميقة .

صاح به الأمير منبها ومؤنبًا: « اسكت - اسكت » كان فمه فريبًا من كتف الأرنب وقرناه بين الأذنين الشبيهين بالملعقة وقال

له: ما هذا الغباء ، كيف تصبح الآن ؟ ، هل تريد أن يسمعك الثعلب ليأتي فرحًا بالوليمة ؟ اسكت إذن .

استمر ذكر الغزال العجوز في محاولته دون أن يبأس ، وبذل كل جهده وقوته ، وفجأة انقطع حبل الشرك الذي يحيط برقبته ، لم يصدق الأرنب أنه عاد حرًا ، خطا خطوتين ثم رقد مذهولا كأنه يعاني من دوار ، وبدأ يثب ببطء أول الأمر ثم أسرع في عدوه ، وتابعه بامبي بنظراته ، وصاح به : « هكذا تجرى دون كلمة شكر » .

قال ذكر الغزال العجوز : « إنه لايزال خائفًا فزعًا » .

كان حبل الأنشوطة ملقى على الأرض . لمسه بامبى برفق ، صدر صوت يشبه الطقطقة ، خاف بامبى . إنه صوت غريب لم يسمع بامبى مثله فى الغابة .

سأل بامبي في هدوء : هل هذا هو ؟ .

أوماً الأمير برأسه سارا معًا صامتين . قال الأمير « كن حذرًا إذا ما اخترقت أحد دروب الغابة الضيقة ، اختبر أعصان الشجر ، ادفع بها بقرنيك على الجانبين ، وارجع إلى الوراء فورًا إذا سمعت مثل هذه الطقطقة .

غرق بامبى فى تفكير عميق ، وبدا مهموما . وقال هامسا : « هل الشبح غير موجود هنا ؟ » .

قال الأمير : « لا ، إنه ليس في الغابة الآن » .

قال بامبى وهو يهز رأسه : ولكن آثاره موجودة هنا على الرغم من ذلك .

سرح الأمير قليلا بفكره ثم قال بصوت تملؤه المرارة والألم: كيف عبر صديقك جوبو عن ذلك ؟ ، ألم يقل لك جوبو بإنه قوى شديد البأس ، طيب إلى أقصى حد . من أين له هذا الكلام ؟ .

همس بامبي : كان طيبًا مع جوبو .

توقف الأمير عن السير ، وسأل بامبى فى حزن : هل تصدق ذلك يا بامبى ؟ ، كانت هذه هى المرة الأولى التى ينادى فيها بامبى باسمه .

قال بامبى : لا أعرف - لا أفهم ذلك .

قال الأمير في ثقة وهدوء : يجب أن تتعلم الحياة والحذر معًا ، كيف نعيش وكيف نحذر في آن واحد .

الفضل لثام بعشر

ذات صباح أحس بامبى بكآبة مريرة كأن نازلة توشك أن تصيبه ، كان الفجر الرمادى الشاحب يزحف عبر الغابة . والضباب الأيض الكابى يتصاعد من بين المرج ، والسكون الذى يسبق انتشار الضوء يسود كل مكان ، والطيور لاتزال مستسلمة للنوم فى أوكارها .

قابل بامبي فالين بالأمس ، تطلعت إليه حزينة خجلي ، وقالت في رقة وعذوبة : أصبحت وحيدة أكثر الأوقات الآن .

وقال بامبي بعد تردد : وأنا وحيد أيضًا .

سألته فالين في أسى : ولماذا لم تعد تطيق البقاء معى مثلما كنت فيما مضى ؟ .

أحزنه أن يرى فالين المرحة الممتلئة حيوية ونشاطًا تبدو حرينة كسيفة البال ، وقال لها : أريد أن أكون وحدى ، أشعر برغبة في الوحدة ، وحاول ان يخفف من وقع كلماته عليها ، وتعمد الرقة في حديثه ، غير أن كدماته آختها أشد الألم ، وأحس هو بذلك . تطلعت إليه فالين وسألته بصوت عذب خافت : ألا تزال تحبني ؟ .

أجاب بامبي بصوت يحاكي نبرة صوتها : لست أدرى .

مشت في هدوء بعيدًا عنه ، وتركته وحده ، وقف تحت شجرة البلوط الضخمة عند طرف المرج ، وهو يحدق في حذر ، ويملأ صدره بهواء الصباح النقى المنعش ، انبعثت رطوبة عذبة من الأرض والندى والعشب والشجر المبلل ، تنفس بامبي أنفاسًا عميقة ، كأنه يعب الهواء عبًا ، أحس بنفسه أكثر تحررًا ، وخطا سعيدًا فوق المرج الذي يكتنفه الضباب .

ودودى صوت مثل قصف الرعد ، وأحس بامبى بلطمة مهولة جعلته يترنح ، ذهب الخوف بصوابه ، وقفز كالمجنون وسط الأجمة وظل يجرى ، لم يفهم شيئًا عما حدث ، عجز عن أن يستجمع فكره وعن تفسير أى شيء ، إنه لا يستطيع إلا أن يجرى ويجرى ويظل يجرى دون توقف ، قبض الخوف قلبه ، وأخذ يلهث وهو مندفع لا يدرى إلى أين ، ثم أحس بألم قاتل يخترق جسده ، ولم يعد قادرًا على احتماله ، شعر بشيء دافيء يسيل فوق كتفه ، إنه يشبه خيطًا رفيعًا من اللهب ، ينبعث من موضع الألم ، اضطر بامبى يشبه خيطًا رفيعًا من اللهب ، أحس بانه يعرج ، وهوى إلى الأرض من شدة الإعياء ، وآثر الرقاد التماسا للراحة .

بامبى - قم - انهض ، إنه الأمير العجوز ، كان بجانبه يحاول أن يمس كتفه مسًا خفيفًا .

حاول بامبي أن يجيب قائلا : « لا أستطيع – غير أن الأمير العجوز عاد يناديه : » قم – قم ..

كان صوته مفعما رقة وحنانًا ، مما جعل بامبى يستسلم له صامتًا ، وسكن الألم لحظة ، ثم قال الأمير في لهفة وقلق : « انهض – يجب أن تبعد عن هذا المكان يابنى – يابنى ، كأن الكلمة أفلتت منه على الرغم منه ، وفي لمح البصر كان بامبى واقفًا .

تنفس ذكر الغزال العجوز بعمق وقال : « حسن – تعال معى الآن ، وكن بجانبي » .

سارا في هدوء وحذر ، بامبى يتبعه وإن أحس برغبة حارقة فى الرقاد ساكنا لعله يرتاح ، وكأنما فطن الأمير لما يدور فى نفسه فقال له دون أن يتوقف : عليك أن تتحمل أى ألم ، مهما كان قاسيًا ، لا تفكر فى الراحة أو الرقاد الآن حتى ولو للحظة واحدة ، واجبك الأول أن تنقذ نفسك ، هل تفهمنى يايامبى ؟ انقذ نفسك . وإلا ضعت وفقدت نفسك إلى الأبد ، لا تنسى أنا وراءك الشبح – والا ضعت وفقدت نفسك إلى الأبد ، لا تنسى أنا وراءك الشبح – هل تفهم يا بامبى ؟ وسوف يقتلك بغير رحمة ، هيا ، ابق بجانبى . متكون على ما يرام الآن ، ستتحسن حالتك ، وكان بامبى خائر القوى ، عاجزًا عن التفكير ، يخترق الألم جسده مع كل خطوة يخطوها ، استنفد الألم طاقته وشعوره ، ولقد اختار الأمير خطوة يخطوها ، استنفد الألم طاقته وشعوره ، ولقد اختار الأمير

طريقًا طويلا ليبعد عن مكمن الخطر ، ومن بين الألم والوهن ، أحس بامبى بذهول حين رأى نفسه أمام شجرة البلوط الضخمة ثانية .

توقف ذكر الغزال العجوز وتشمم الأرض ، وهمس قائلا : « إنه لا يزال هنا – إنه هو – الشبح ، وهذا كلبه ، هيا – اسرع » – وجريا .

فجأة توقف الأمير ثانية وقال : انظر – هذا هو المكان الذي سقطت فيه على الأرض ، ورأى بامبى العشب الملطخ بدمه وقد التصتى بالأرض .

دار الأمير حول البقعة التي سقط فيها بامبي وتشمم الأرض في حذر . ثم قال : « كان هنا هو وكلبه . هيا » ، وسار ببطء يتشمم الأرض بين حين وآخر .

أبصر بامبى البقع الحمراء تلمع فوق أوراق الشجر ونصال العشب ، وقال في نفسه : « لقد مررنا من هنا قبل ذلك » ولكنه لم يستطع الكلام .

وقال ذكر الغزال العجوز مسرورًا: «آها .. أصبحنا خلفهم الآن » . وواصل السير على نفس الدرب ، ثم عاد يلف ويدور دورة جديدة ، رجع إلى شجرة البلوط ثانية هو وبامبي ولكن من الاتجاه المضاد ، وهكذا مرا ثانية بالمكان الذي سقط فيه بامبي ، ثم اتخذ الأمير اتجاها آخر في سيره .

توقف فجأة ، ودفع بعض العشب جانبًا ، ثم قال بلهجة آمرة : « كل هذا . أشار إلى ورقتى شجر شديدتى الخضرة ، نبتتا متلاصقتين في الأرض ، أطاعه بامبى ، كان طعمهما لاذعًا يثير الغيثان ، وبعد فترة سأله الأمير : كيف حالك الآن ؟

أجاب بامبي : « أحسن » ، شعر فجأة بأنه قادر على الكلام ، هدأت آلامه ، وخف تعبه .

وبعد راحة قصيرة قال له ذكر الغنزال العجوز : هيا نمضى في طريقنا ، تبعه بامبى مسافة طويلة ثم سمعه يقول « أُخيرًا » وتوقفا .

قال الأمير: لقد توقف النزيف ، لم يعد الجرح يفرغ ما فى عروقك من دم ، ولهذا لن يترك أثرًا على الأرض يوشى بك ويدله هو أو كلبه على مكانك .

بدا على الأمير القلق والتعب ، وإن كشف صوته عن رنة فرح حين استطرد قائلا : هيا - الآن نستطيع أن نستريح . وصلا إلى حفرة واسعة لم يرها باسبى من قبل ، هبط الأمير إليها في حذر واقتفى باسبى أثره ، بذل باسبى جهدًا كبيرًا ليضبط توازنه وهو يهبط فوق المنحدر الوعر ، كان يتعثر ويستعيد توازنه ليتعثر من جديد ، وقد تقطعت أنفاسه .

قال له ذكر الغزال العجوز : لا أستطيع مساعدتك ، حاول أن

تعتمد على نفسك ، بلغ بامبى النهاية ، أحس بشيء ساخن يسيل فوق كتفه ، كما شعر بقوته تتهاوى وتنهار من جديد .

قال له الأمير : عدت تنزف ثانية ، كنت أتوقع هذا ، ولكن بسيطة ، لاخطر عليك ، ثم قال بصوت هامس : « والأمر سبان الآن » .

سارا على مهل وببطء شديد وسط أجمة من أشجار الزان ، كانت الأرض مستوية ناعمة مما جعل السير سهلا ، أحس بامبى برغبة ملحة في الراحة والنوم ، تمنى لو استطاع أن يستلقى على الأرض يمدد جسمه ولا يتحرك لفترة طويلة ، لم يعد قادرًا على المضى في السير ، بدأ الطنين يملا أذنيه ، والرجفة أصابت أعصابه ، والحمى توشك أن تصدعه ، وغامت الرؤية أمام عينيه ، لم يعد يتمنى شيئًا غير الراحة ، تذكر كيف كان يقضى أيامًا بطولها وهو صحيح معافى يسير على قدميه يطوف وسط الغابة ، إنه لم يصب إلا منذ ساعة فقط ، ولكن خيل إليه أنه قد مضى عليها دهر كامل .

سارا وسط دغل من أشجار البلوط والقرانيا ، اعترض طريقهما جذع ضخم يسد عليهما الطريق ، وسمع بامبى صوت الأمير يقول : « من هنا » ؟ .

سار بحذاء الجذع وبامبى بجواره ، خيل إليه كأن الأمير قد هبط فى حفرة أمامه ، ولكنه سمع صوته ثانية يقول : « هاهنا – يمكنك أن ترقد هنا » .

ألقى بامبى بنفسه على الأرض ولم يتحرك ، كانت الحفرة أشبه بغرفة صغيرة تحيط بها الأشجار وتخفى من بداخلها عن أعين الغرباء .

قال له الأمير: أنت هنا في أمان ، ومضت الأيام . قضى بامبى الأيام راقدًا على الأرض الدافته ، اشتد عليه الألم أول الأمر ، ثم خف تدريجيًا حتى زال وشفى تمامًا .

اعتاد أن يتسلق الحفرة أحيانًا ، يحاول أن يتمالك نفسه ، ويسير مترخًا فقد كانت سيقانه لا تزال ضعيفة من وطأة المرض ، بدأ يخطو خطوات قليلة أول الأمر يبحث عن طعام ، وهو يقتات الآن وأحب مذاقها ورائحتها ، إن كل ما كان يعزف عنه ويشمئز منه ويضيق براحته قبل ذلك بات شهيًا ، حلو الطعن والرائحة ، أصبح الطعام سبيله للشفاء والصحة والعافية ، واستعاد قوته .

ولكنه لم يترك الحفرة بعد ، يطوف حولها ليلا ثم يأوى إليها لينام في هدوء نهارًا ، بدأ يستعيد ذكريات الأحداث الأليمة التي مرت به ، تملكه خوف شديد ، وسرت في جسده رعدة ، لم يستطع التخلص من هذه المشاعر ، أحس بنفسه عاجزًا عن النهوض والعدو مثلما كان من قبل ، رقد ساكنًا مهمومًا ، تناوبته مشاعر من الهلع والخجل والذهول والهم والقلق .

كان ذكر الغزال العجوز معه دائما لم يتخل عنه ، ظل بجانب

بامبى ليل نهار فى أول الأمر . ثم بدأ يتركه أحيانًا ليعوده ثانية ، ولكنه كان دائما قريبًا منه .

وذات مساء قصف الرعد ، وومض البرق ، وهطل المطر غزيرًا على الرغم من صفاء السماء وسطوع الشمس ، صدحت الطيور بصوت عال فوق أغصان الأشجار العالية ، وقاقاً الدجاج وهو يجرى فوق العشب ويين الأشجار ، وعلا ضحك نقار الخشب جـذلان فرحًا ، وارتفع هديل الحمام يغنى أغانى الحب .

زحف بامبى خارجًا من الحفرة ، بدت الحياة جميلة ، ووقف أمير الغزال عند حافة الحفرة كأنه يتوقع بامبى . سارا سويًا على مهل ، ولم يعد بامبى إلى الحفرة ثانية وكذلك الأمير .



الفضل لثاسع عشر

ذات مساء ، وبينما كان الهواء يوشوش أوراق الخريف المتساقطة ، صرخت البومة صرخة حادة نافذة من بين الأغصان ثم صمتت ، وتلصص بامبى بعينيه ، يختلس النظر من بين أوراق الشجر في محاولة لاستكشاف الأمر .

طارت البومة من غصن إلى غصن ثم صاحت من جديد ، وصمتت ثانية ، ولكن بامبى لم يقل شيئًا ، ولم تتمالك البومة نفسها وسألته بعد أن استاءت لموقفه نحوها : ألم تخف ؟ .

أجاب بامبي : قليلا .

قالت البومة في ضيق وغضب : هذا كل ما في الأمر – خفت قليلا فقط ، كنت تفزع من صوتي وأبتهج لخوفك ، ولكن لماذا لم تعد تخاف الآن مني ؟ ، وتغيظني وتقول قليلا فقط .

حاول بامبى أن يجيب ويقول لها : « لا لم أكن أخافك » ولكنه آثر الصمت ، فقد ساءه أن يرى البومة غاضبة ، حاول أن يواسيها ويهدئها فقال لها : « ربما لأننى كنت أفكر فيك لحظتها . سرت البومة لكلامه فقالت : ماذا ؟ هل حقًا كنت تفكر في ؟ .

أجاب بامبي بعد تردد : نعم - فور سماعي لصياحك ، ولولا ذلك لأصابني هلع شديد .

نعبت البومة قائلة : حقًا ؟ .

لم يستطع بامبى الإنكار ، ما الفرق ؟ دعها تخدع نفسها ، وتتمتع هذه البومة العجوز المتصابية . عاد يؤكد لها ما قاله لها : حقًا - أشعر بسعادة حين تسرى في نفسي رعدة خوف على أثر سماعي صوتك بغتة .

نفشت البومة ريشها فرحة سعيدة ، وقالت في رقة وحنان : « جميل منك أن تذكرني ، يسرني هذا منك . لم ير أحدنا الأخر منذ زمن طويل » .

قال بامبى : فعلا لم ير أحدنا الآخر منذ زمن طويل . قالت البومة : أظنك لم تعد تستخدم الدروب القديمة .

لا - لم أعد أستخدمها.

قالت البومة في تفاخر: اصبحت لي خبرة واسعة بالدنيا، وأشاهد من العالم أكثر مما يشاهد غيرى، ولكنها لم تذكر أن بومة منافسة طردتها من مأواها لتحل محلها، ثم أردفت قائلة: « لا تستطيع أن تبقى في مكان واحد إلى الأبد » وانتظرت إجابة من بامبى، ولكن بامبى تركها وسار بعيدًا، أصبح الآن مثل ذكر الغزال العجوز يعرف كيف يظهر، وكيف يختفى فجأة وخلسة دون أن ينتبه أحد لحركته. ضاقت البومة لاختفائه وقالت في نفسها: ياللعار.

وضمت ريشها ، ودست منقارها في صدرها وتأملت في صمت تفلسف الحياة لنفسها ، « لا تأمن لصداقة العامة . لهم مذاق الحلوى وجاذبيتها ، ولكن إذا دار الزمان أو جار عليك نسوك وأسقطوك من حسابهم تمامًا ، وتركوك وحيدًا مثلما أنا الآن .. » .

وفجأة سقطت إلى الأرض كقطعة حجر . لمحت فأرًا . انقضت عليه ،وأفرغت ثورتها وغضبها فيه حين نهشت لحمه ومزقته إربًا ، والتهمته بسرعة ، وطارت بعد ذلك ، وقالت متسائلة : « ماذا يعنيني من هؤلاء العامة ؟

لا شيء وأخذت تصبح صيحاتها العالية النفاذة حتى أن حمامتين استيقظتا من نومهما فزعتين ، وفرتا بعيدًا عن عشهما وهما يلطمان الهواء بأجنحتهما .

اكتسح الإعصار الغابة أيامًا عديدة ، واقتلع آخر أوراق الأشجار من غصونها ، ووقفت الأشجار عارية جرداء ، وكان باسى يتمشى في طريقه إلى البيت مع مطلع الفجر ، عاد من جولته لينام في جحره مع ذكر الغزال العجوز .

سمع صوتًا حادًا يناديه مرة أو مرتين متتابعتين ، توقف ،هبط السنجاب من فوق الشجرة في قفزات سريعة ، وجلس أمامه على الأرض ، قال في دهشة وفرح : « هل هو أنت حقًا ؟ ، عرفتك منذ اللحظة التي وقعت فيها عيني عليك ، ما إن لمحتك مارًا من هنا حتى قلت في نفسى إنه أنت ، ولكنى لم أصدق نفسى .

سأله بامبي : من أين أتيت ؟ .

تغير الوجه البشوش الذي أمامه ، وبدا مهموما ، قال يشكو : شجرة البلوط الضخمة التي آوى إليها وأتخذها لى سكنًا تحطمت ، شجرتي الجميلة العجوز ، هل تذكرها ؟ كانت ضخمة مهيبة ، قطعها ، اجتثها الشبح ، أطرق بامبي حزينًا ، اغتم لما أصاب الشجرة العجوز العجيبة .

وعاد السنجاب يحكى .. ومل إن حدث هذا حتى فركل من كان يسكن فوق الشجرة ، ووقف الجميع يرقبونه وهو يعض في جذع الشجرة أنينًا عاليا من أثر الجرح الذي أصابها ، ظلت تتن طالما الأسنان الجادة العملاقة تنهش في جسدها ، كم كان حزينًا ومروعا أن تسمع أنينها المؤلم ، وأخيرًا سقطت الشجرة الجميلة المسكينة فوق الأرض ، وبكي عليها كل من رآها من أحبابها .

تنهد السنجاب ثم قال : آه - إنه قادر على فعل أى شيء ، إنه قوى جبار ، وحدق بعينيه الواسعتين في بامبي ، ووجه أذنيه نحو ، ولكن بامبي لزم الصمت .

واستطرد السنجاب في حديثه : هكذا أصبحنا جميعًا مشردين بدون مأوى ، بل إنني لا أعرف شيئًا عن مصير الآخرين ، وجثت أنا إلى هنا ، ولكن لا أظن أنني سأجد شجرة أخرى مثل شجرتي الراحلة بسرعة وسهولة .

قال بامبى فى نفسه: شجرة البلوط الضخمة العجوز، أعرفها منذ أيام الطفولة، وعاد السنجاب إلى الحديث فقال مبتهجًا: حسن لم أكن أتصور أنك أنت حين أبصرتك، فقد ظن الجميع هنا أنك مت منذ زمن طويل، طبعًا هناك من كذب هذا الظن وقالوا إنك لا تزال على قيد الحياة، وقال أحدهم ذات يوم إنه رآك، ولكن لم ينته أحدنا إلى رأى قاطع وعدد، أما أنا فقد كنت أقول هذه ثرثرة.

أدرك بامبى ما فى نفس السنجاب من فضول ، وأنه يسعى لاقتناص إجابة منه ، وظل صامتًا ، ولكنه أحس برغبة فى داخله هو أيضًا للسؤال والمعرفة ، أراد أن يسأله عن فالين وعن الخالة عينا وعن رونو وكاروس وكل أصدقاء الطفولة ، غير أنه لم يسأل ولزم الصمت .

ظل السنجاب جالسًا أمامه يتفرسه ، وصاح في دهشة وإعجاب : ما هذه القرون الجميلة ، لا يوجد في الغابة كلها من له قرنين مثل قرنيك سوى الأمير العجوز .

أحس بامبي بنشوة وزهو لسماعه هذا الإطراء ، ولكنه لم يزد عن قوله « ربما » .

أوماً السنجاب برأسه في حركة سريعة وقال في دهشة : حقًا لقد بدأت تظهر عليك علامات المشيب . سار بامبى فى طريقه ، فأدرك السنجاب أن الحديث قد انتهى فقفز بين الأشجار ، وصاح من أعلى الشجرة « وداعًا وداعًا ، ، أسعدنى كثيرًا أن أراك ، لو رأيت أحدًا من معارفك سأخبره بأنك لا تزال حيًّا ، سيفرحون لهذا النبأ .

سمعه بامبى وعاوده الشعور بتلك الرغة التى تحركت فى داخله ، ولكنه لم يقل شيئًا ، إنه يذكر تلك الحكمة التى تعلمها على يد الأمير العجوز حينما قال له وهو لايزال طفلا ، احرص على الحياة وحدك ، وكشف له ذكر الغزال العجوز بعد ذلك عن كثير من الحكمة والأسرار ، ولكن حكمته الأولى ظلت هى أهم تعاليمه ، احرص على أن تعيش وحدك إذا ماشئت أن تصون نفسك ، وإذا أردت بلوغ الحكمة فإن سبيلك إليها هو العيش وحدك .

واعترض بامبي ذات مرة وقال : ولكننا نحن الاثنان نعيش معًا دائما .

وأجاب الأمير العجوز على الفور : ليس لزمن طيل .

كان هذا منذ أسابيع مضت ، وتذكر بامبي كيف كانت أول كلمات الأمير له عن الوحدة . كان ذلك يوم أن وقف ينادى أمه ، وهو لا يزال طفلا والتقى بالأمير ، أقبل عليه الأمير في ذلك اليوم وسأله بصوته الوقور الجاد : ألا تستطيع البقاء وحدك ؟ وواصل بامبي تجواله .

الغضل العشرون

انكسرت حدة البرد ، وهبت نوبة دفء ونحن في وسط الشتاء ، تشربت الأرض كثيرًا من مياه الثلج الذائبة ، فكشفت عن مساحات واسعة من التربة هنا وهناك ،لم تشد أسراب الشحرور بعد ، ولكنها إذا حومت فوق الأرض وهي تبحث عن الديدان ، أو إذا رفت بأجنحتها حين تتنقل من شجرة إلى أخرى تصدر صفيرًا طويلا كله بهجة ومرح ، كأنه أغنبة تتغني بها ،وبدأت طيور نقار الخشب تشرثر بين الحين والحين ، وارتفعت أصوات حديث الغربان ، وسقسقت طيور أي زريق في سرور وفرح ، وأخذ دجاج الفيزنت . فو الألوان الزاهية يهبط من أوكاره ويستقر فوق الأرض يسوى ريشه ويزهو بأناقته ، ويطلق من حنجرته قأقأته ذات الصوت المعدني الرنان .

وذات صباح خرج بامبى يتجول كعادته وعاد إلى طرف جحره مع غبش الفجر ، أبصر جسمًا يتحرك عند الطرف الآخر فى المكان الذى كان يأوى إليه ويعيش فيه قديما ، توارى بامبى داخل الأجمة ، وأخذ يمعن النظر ، رأى غزالة تتمشى على مهل جيئة وذهابًا ، تنبش في الأماكن التي ذاب فيها الثلج بحثًا عن أعشاب تقتاتها .

فكر بامبى فى أن يبعد عن المكان بعد أن تعرف على فالين ، راودته أول الأمر رغبة فى أن يقفز نحوها ويناديها ، ولكنه تسمر فى مكانه ،إنه لم ير فالين منذ زمن طويل ، بدأ قلبه يدق بسرعة .

وكانت فالين تتحرك ببطء كأنها متعبة حزينة ، أصبحت تشبه أمها الآن كثيرًا ، ولحظ بامبى فى ألم ودهشة أن السن تقدمت بها وباتت مثل الخالة عينا العجوز .

رفعت فالين رأسها وحملقت في المكان كأنها أحست بوجوده، تقدم بامبي نحوها ثم عاد وتوقف مترددًا عاجزًا عن الحركة، رأى فالين وقد شاخت وشابت.

سرحت خواطره مع الماضى ، وقال فى نفسه : أين فالين المرحة الأنيقة ، كانت فاتة تسر العين مفعمة حيوية ونشاط ، وطافت بخياله فجأة ذكريات شبابه سريعة كأنها ومضة برق ،والدروب التى كان يسلكها مع أمه ، وألعابه المرحة المسلية مع جوبو وفالين والفراش وأبو النطيط ، وقتاله مع كاروس ورونو حين انتصر عليهما وفاز وحده بفالين دونهما . عاودته مشاعر السعادة ولكن أحس برجفة تسرى فى جسده .

واصلت فالين تجوالها ، خافضة الرأس ، بطيئة الخطو ، حزينة

مجهدة ، أحس بامبى فى تلك اللحظة بحب غامر لها مع مسحة من الحزن أراد أن يقفز نحوها عبر تلك الحفرة التى تفصل بينهما ، فكر فى أن يحلق بها ، ويتحدث إليها ، ويستعيد معها ذكرياته عن شبابهما وعن كل الأحداث التى صادفت حياتهما ، وتابعها بنظراته يحدق فيها وهى فى طريقه تبعد عنه تحت الأغصان الجرداء حتى توارت أخيرًا عن ناظريه .

وظل واقفاً في مكانه زمنًا طويلا عيناه تحدقان في المكان الذي المحتفت عنده ، وسمع صوتًا كقصف الرعد . تراجع بامبي وانكمش على نفسه ، جاء الصوت من المكان الذي يقف فيه . لم يكن بعيدًا عنه بل قريبًا منه جدًا ، ثم توالت قصفة ثانية وثالثة ، وقفز بامبي داخل الأحراش ، ثم توقف وتصنت ، كل شيء ساكن بلاحراك وانسل خلسة عائدًا إلى مأواه . كان ذكر الغزال العجوز قد سبقه إليه ، لا يزال يقظا واقفًا بجوار جذع شجرة الزان يترقب ، وسأل بامبي في جدية : أين كنت كل هذه الفترة ؟ ، ولاذا بامبي بالصمت .

عاد الأمير يسأل بعد قليل : هل سمعت ؟.

أجاب بامبى : نعم ... ثلاث مرات لابد وأنه هنا في الغابة .

أوماً الأمير برأسه وأكد الرأى بنبرة واضحة وقاطعه : طبعا .. إنه في الغابة . ويجب أن ترحل من هنا . وأفلت السؤال من لسان بامبى : إلى أين ؟ .

قال الأمير بصوت وقور : إلى حيث هو الآن ، فزع بامبى واصل ذكر الغزال كلامه : لا تخف ... تعال معى ولا تخف . يسعدنى أن اصطحبك لأعلمك الطريق ..

وتردد قليلا ثم أضاف بهدوء: «قبل أن يحين الأجل وأرحل .. تطلع بامبى إلى الأمير العجوز مذهولا ، وأدرك فجأة كيف بدت عليه الشيخوخة . ابيض رأسه تماما ، وأصبح الوجه نحيلا هزيلا . وخبا نور عينيه ، وضعف بريقهما .

لم يمضيا طويلا في طريقهما حتى شما البوادر الأولى لتلك الرائحة النفاذة التي تثير الخوف والهلع في القلوب .

توقف بامبى ، ولكن الأمير العجوز اتجه مباشرة إلى المكان الذي تنبعث منه الرائحة ، وتبعه بامبى مترددًا .

اشتدت الرائحة أكثر وأكثر ، وتقدم نحوها الأمير العجوز دون توقف ،سيطرت على بامبى فكرة الهرب ، ولكنه تمالك نفسه واستحثها على المضى خلف الأمير وبالقرب منه .

فاحت الرائحة قوية جدا حتى غطت فى كل ما عداها وحولها وأصبح التنفس معها عسيرًا .

قال الأمير العجوز : « إنه هنا » .

تطلع بامبي من بين الأغصان الجرداء فأبصره راقدًا فوق الثلج

على بعد خطوات قليلة ، دهمه شعور خوف قاتل ، وسرت في جسده رغبة مفاجئة في الفرار ، ولكنه سمع صوت الأمير العجوز يناديه : « قف » .

تلفت بامبى حوله ورأى الأمير العجوز واقفًا فى هدوء حيث كان الشبح راقدًا على الأرض . حدق فيه بامبى مذهولًا . وثارت فى نفسه مشاعر متناقضة عديدة بين توقع لخطر داهم ، وفضول ورغبة فى المعرفة ، وطاعة لكلمة الأمير ، وخطا خطوتين نحو الأمير .

قال له ذكر الغزال العجوز : اقترب ... لا تخف ..

كان الشبح راقدًا على ظهره ، ووجهه الأبيض الشاحب العارى إلى السماء ، وقبعته بجانبه فوق الثلج ، ولكن بامبى الذى لا يعرف شيئًا عن القبعات ظن أن رأسه المهول قد أنشطر إلى اثنين . ورأى قميص الصياد الذى اعتاد انتهاك حرمة الغابة وقتل الأبرياء ، مفتوحًا حول الرقبة ، وفي صدره جرحًا نافذًا واسعًا كأنه فم مفتوح أحمر قاتم . وكان الدم ينزف منه ببطء ، وجف الدم وتجلط فوق شعره وحول أنقه ، وبجواره بركة دم تغطى الثلج الذى ذاب من أثر الدفء .

قال الأمير العجوز بصوت هادئ : نستطيع أن نقف بجواره ، إذ لا خطر منه . نظر بامبي إلى الكائن الممدد على الأرض ، وبدت أطرافه ولون جلده امورًا غرية تثير في نفسه الخوف والهلع ، حدق في العينين الميتين اللتين تحملقان فيه وقد مات فيهما البصر ، ولم يفهم بامبي شيئًا .

استطرد الأمير العجوز قائلا : بامبى ... هل تذكر ما قاله جوبو ، وأيضا ما قاله الكلب ؟ هل تذكر رأيهما وما كان يؤمنان به ؟ ولم يجب بامبى .

وأردف الأمير العجوز قائلا : هل رأيت يا بامبي ؟ هل رأيته كيف يرقد على الأرض ممدًا ميتًا مثل أي واحد فينا ؟ اسمع يا بامبي وافهم ما أقوله لك جيدًا ، إنه ليس القوى الجبار كا يزعمون ، وكل ما يعيش وينمو لا يأتي منه ، وهو ليس أرفع منا شأنًا ولا أسمى مكانة ، إنه مثلنا تماما ، له نفس المخاوف ، ونفس المطالب والحاجات ، ويعاني مثلنا تماما ، ويمكن أن يكون ضحية ويقتل مثلنا ، ويمدد على الأرض بلا حول ولا طول مثلنا جميعًا كما تراه الآن ، وساد سكون .

وعاد الأمير العجوز يسأل : هل فهمتني ؟ قال بامبي بصوت خفيض كالهمس : أظن ذلك . وقال الأمير العجوز بصوت آمر : قل ما ترى .

ارتجف بامبی ، وبرقت فی خطاره فکرة کأنها الوحی وقال : نعم ... یخطی من تدعوه قوته إلی البطش فهو فی ضلال ، الحیاة تعاون وحب وسلام ، ولیتذکر انفوی أن هناك دائما من هو أقوی .

تأمله الأمير العجوز بنظرة عميقة هي مزيج من الحب والإعجاب

ثم قال : الآن أستطيع أن أمضى إلى حال سبيلى وقد اطمأنت نفسى ، استدار ، وسارا معًا جنبًا إلى جنب مسافة غير قصيرة ، ثم توقف ذكر الغزال العجوز عند أسفل شجرة البلوط ، نظر إلى بامبى وقال بصوت هادئ : بامبى ... لا تتبعنى بعد الآن ... انتهى أجلى وحان موعدى ، آن لى أن أبحث عن مكان أسكن إليه .

حاول بامبى أن يتكلم ولكن الأمير العجوز قاطعه : لا لا تتكلم . حانت ساعتى وليكن كل منا وحده . وداعا يابنى . لقد أحببتك كثيرًا .



CCCCCCCCCCCC 111 2222222222222

الفضا أكادي والعشرون

طلع فجر يوم من أيام الصيف حارًا ، وكان الجو خانقًا زمتًا ليس فيه نسمة هواء ، ولا حتى لسعة البرد الخفيفة المألوفة مع مطلع كل فجر ، وبدا وكأن الشمس أسرعت في إشراقها عن المعتاد ، إذ أطلت سريعة ، وسطعت متوهجة ، فكانت شعلة تبهر البصر بأشعتها الوضاءة .

وفى لحظة جف الندى من فوق أشجار المرج ، ويست الأرض حتى تفتتت التربة وتشققت ، وسكنت الغابة منذ ساعة مبكرة ، فلم تعد تسمع غير طائر نقار الخشب ينقر بين الحين والحين ، أو الحمام يهدل في رقة مشبوبة العاطفة .

كان بامبى واقفًا فى فسحة صغيرة ، يصنع فرجة ضيقة وسط الأجمة يأوى إليها ، وتردد طنين بين أوراق شجر البندق بالقرب من نامبى ، وزحفت خنفساء الربيع ثم حومت يبطء حوله ، طارت يين الذباب ، وارتفعت فى طيرانها قليلا قليلا حتى استقرت عند قمة شجرة لتنام النهار بطونه وإلى حين المساء ، وضمت جناحيها إلى جسمها بقوة ، وصدر عنهما أريز رتيب .

تباعد الذباب حتى تمر خنفساء الربيع .. ثم عاد والتأمت صفوفه ، وانعكس وميض الشمس على جناحيها وهى تمضى بين الذباب علقة حتى اختفت ، وسأل الذباب بعضه بعضاً : هل رأيتها ؟ .

وطن البعض قائلا : هذه هي خنفساء الربيع العجوز . إنها الأميرة العجوز .

وقال آخرون : ماتت ذريتها ولم يبق على قيد الحياة غير واحدة ، واحدة فقط .

وسأل البعض: وترى إلى متى ستعيش؟ .

أجاب آخرون: - لا ندرى ، بعض أفراد الذرية يعيشون زمنًا طويلا ، وربما يعيشون إلى الأبد ، إنهم يرون الشمس ثلاثين أو أربعين مرة ، لا نعرف على وجه اليقين ، إن حياتنا طويلة وعمرنا مديد ولكننا لا نرى النهار غير مرة واحدة أو مرتين .

وسأل بعض صغار الذباب: - كم عمر خفساء الربيسع العجوز ؟ - هى أطول افراد أسرتها عمرًا ، عمرها من عمر التلال والجبال ، عاشت طويلا وخبرت الحياة كثيرًا ، وعرفت من شئون الدنيا أكثر مما نتصور .

سار بامبى وهو يفكر ويقول لنفسه : طنين ذباب ، طنين ذباب ، طنين ذباب ، وتب ذباب ، وتب ذباب ، وتب خائف ، أنصت للنداء ، واقترب من مصدره في هدوء وحذر كما تعلم من الأمير العجوز .

86666666666666 111 99999999999999

عاد النداء أكثر إلحاحًا وشكوى ، إنه نداء اثنين من صغار الظباء :
« أمى .. أمى .. » ، انسل بامبي بين الأشجار ، واقتفى أثر النداء ،
اثنان من ولد الظباء واقفان جنبًا إلى جنب ، أخ وأخت ، وقد بدا
عليهما الخوف والجزع . يناديان : أمى ... أمى ... فجأة أبصرا
بامبي أمامهما لا يدريان من أين ولا كيف أتى ، حدقا فيه صامتين .
وقال بامبي بصوت باتر قاسي : أمكما ليس لديها وقت لكما –
وهملق في عيني الأخ الصغير ، وقال له في استنكار : ألا تستطيع
البقاء وحدك معتمدًا على نفسك ؟ لاذا الأخ والأخت بالصمت .
استدار بامبي ، وانسل بين الأشجار واختفى قبل أن يفيقا
لنفسيهما ، ومضى بعيدًا ، قال في نفسه : « هذا الصغير أحبه
ويعجبني » ربما ألتقي به ثانية وهو كبير ... » .

وسرع بفكره وقال في نفسه : « وهذه الفتاة الصغيرة رقيقة حلوة ، وهكذا كانت فالين في طفولتها وهي ظبية صغيرة ، ومضى في طريقه ، واختفى داخل الغابة .



1990/1.4.5		رقم الإيداع	
ISBN	977-02-5602-1	الدولي	الترقيم

V/4Y/17£

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)